القوميات

في آداب اللغة وحقول الاشعار

لناظمه

حسن حفار

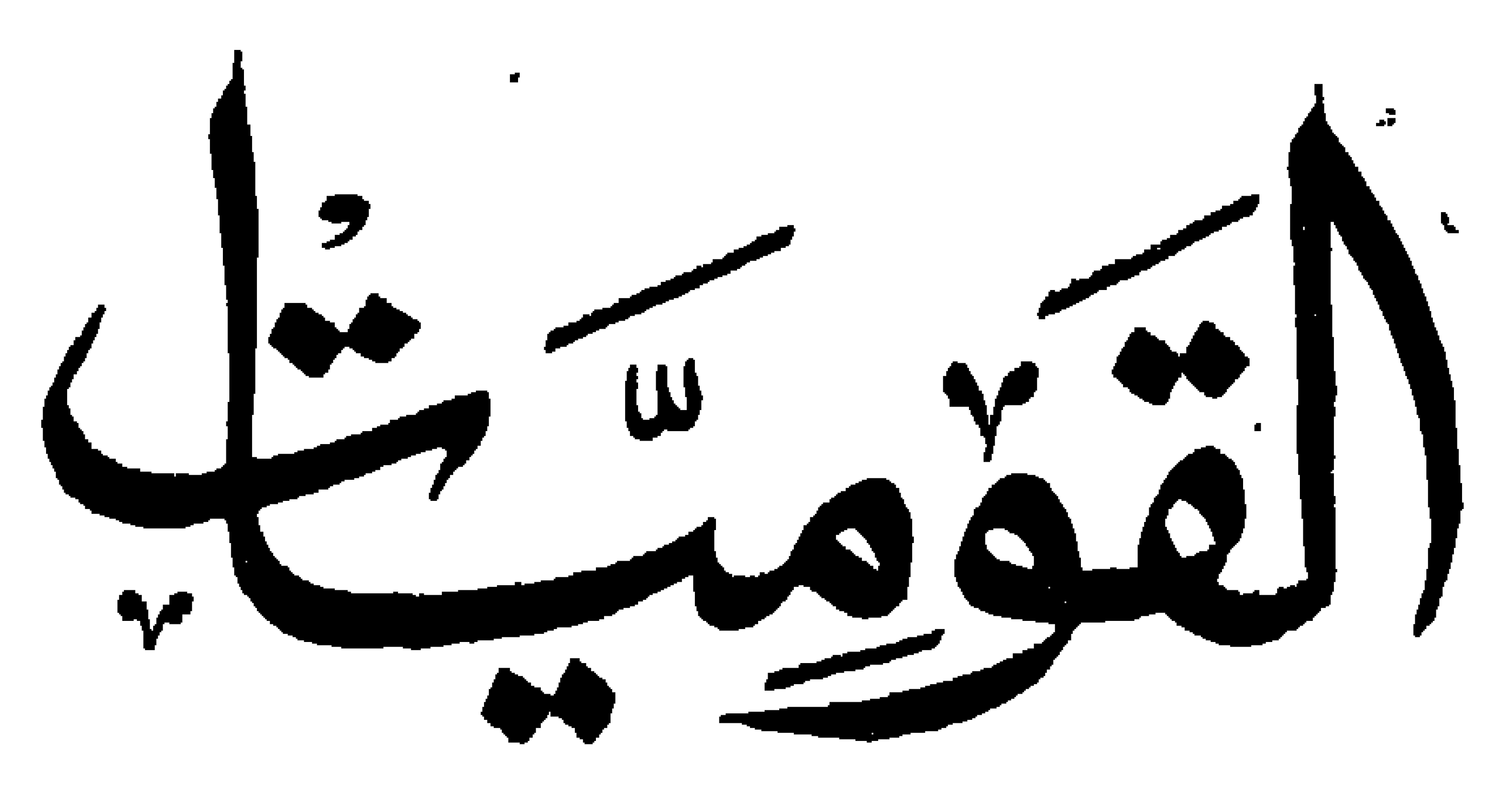
موضوعه

سيد قريش لغة الضاد الاسبان تحيي العرب نابليون سبب الانبعاث في الشرق استقلال العراق، نهضة الشام الشرق والغرب شعب الرشيد معارضة عمرو بن كلثوم دولة الشعر حقل الشعر الليلة الغراء معارضة كعب بن زهير بن ابي سلمى الائتلافيون قمر لبنان واجب الوجود سوق عكاظ عصر التباع الاحلام المجد الآفل قيل وقول رثاء امير الشعراء رثاء الرافعي

العدد الخصوصي

ثمنه ليرة سورية

القوميَّات



في آداب اللغة وحقول الاشعار

لناظمه

حسن خفار

موضوعه

سيد قريش — لغة الضاد — الاسبان تحيي العرب — نابليون سبب الانبعاث في الشرق — استقلال العراق — نهضة الشام — الشرق والغرب — شعب الرشيد — معارضة عمر بن ابي كلثوم — دولة الشعر — حقل الشعر — الليلة الغراء — معارضة كعب بن زهير بن ابي سلمى — الائتلافيون — قمم لبنان واجب الوجوب — سوق عكاظ — عصر التباع الاحلام — المجد الآفل — قيل وقول رثاء امير الشعراء — رثاء الرافعي

طبع على نفقة السيد حمدي الخفار

مطبعة اللواء * طرابلس الشام

المقدمة

حمداً وصلاة على النبي المختار ، وعلى آله وصحبه الاخيار ، وبعد فان لغتنا الفصحى من ورائها منتهى كمال الاسرار ، وفي استشفافها خرير المياه وعذابة الانهار ، وأن شعرها كما قال النبي (ص) فيه تلتقي الحكمة للاحبار ، ولما كنت شغوفاً بها شغفي بمناظر الطبيعة والآثار ، بغتة وجدت نفسي انظم الاشعار ، ولست ممن احرزوا الشهرة على الالسنة في الاقطار ، بل ممن هم بين افنانها دون من الاسفار ، ناشراً ما نظمته في ثلاثة اشهر بين لفيف الصحب والادباء والانصار ، وهي خطوتي الاولى في عالم العلم والادب والانتشار، مسمياً دويني القوميات في آداب اللغة وحقول الاشعار، وهو كتعزية صغيرة للغة من الوهن والانحدار ، على انه بغاية البساطة والاختصار ، وقد حليته بشرح لا يخفى على ذوي الابصار ، وما بلغت الغاية من وضعه حيث ما استحصلت على العقد الثاني من موهب الاعمار ، والعام في سنة الارتقاء في ازدياد على مجرى الايام والاقمار ، خصوصاً سايقة الشعر فكم تحتاج من كسب واستثمار ، من قرائة الدواوين وضبط اللغة طبق الاختيار ، ليحسن الشاعر استهلال قصيده واتيان القوافي عفواً دون تردد وافتكار ، وانماء سعة المخيلة الشعرية حتى تبلغ حد الاعتبار ، ومنها القريض اعتلى وصار ، لم يجار الاولى في الفن والابتكار ، مما في معانيهم العقل حار ، وزاد على هذا وذاك قرآن احمد صفوة الابرار ، الذي من بعده وقفت تجارة الاشعار ، حيث كان منهل الارشاد والاستنار ، وللغويين خير مصباح ومنار ، وما النهضة اللغوية الا دليل وثاب على هبوب القومية العربية من التقهقر والانحدار ، وبها نحن نأمل الوصول الى عمران الديار .



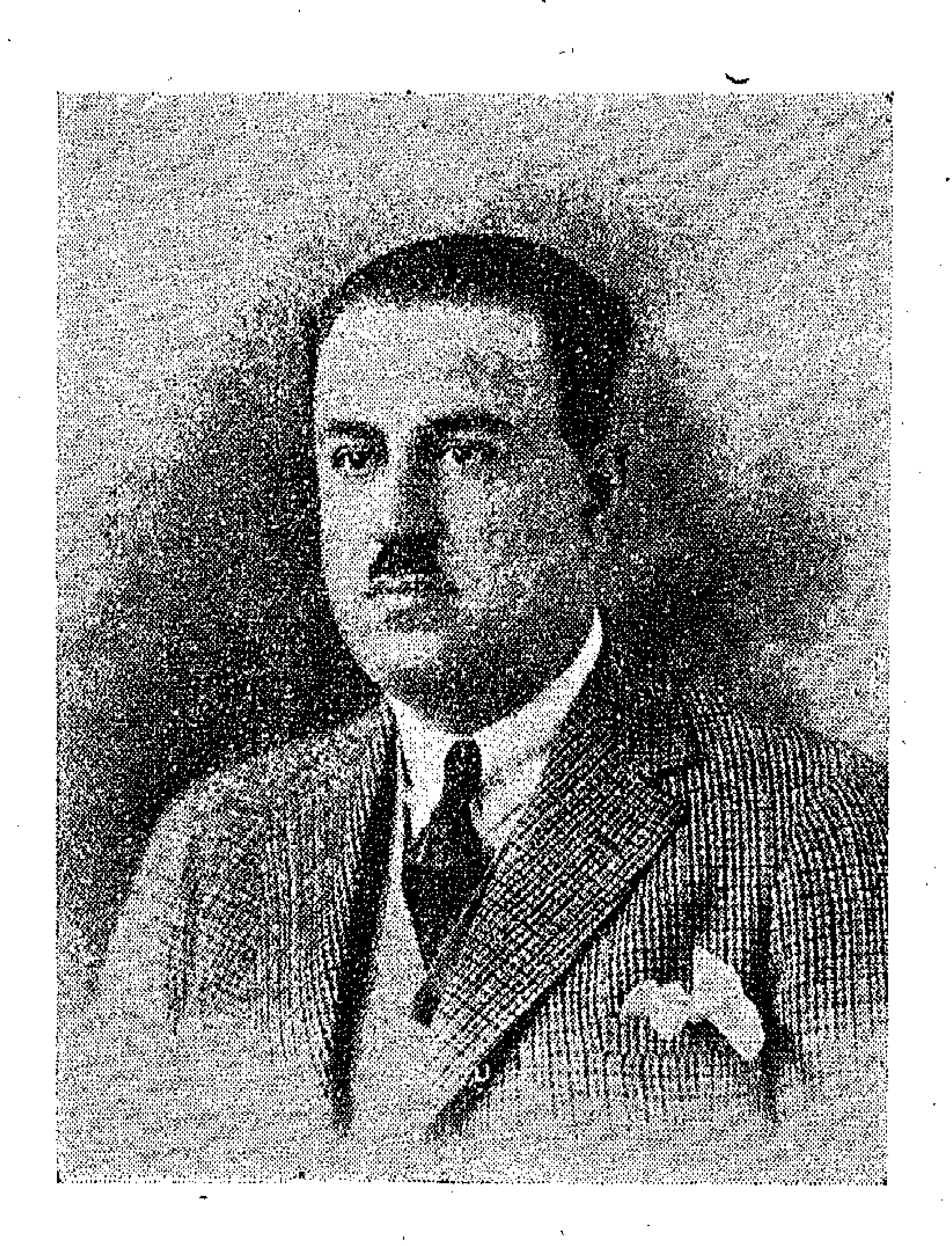
(رسم الناظم)

حسن حفار

اهداء الكتاب الى :

نائب الفيحاء في المجلس النيابي اللبناني ورئيس غرفة تجارة طرابلس

رشاد بك اديب



كرِّمِ الفصحى بأربابِ الوفي وخذِ القرطاسَ في وقتِ الصفا

واقرأ القرآنَ في سحرِ الضحى راشفاً منه المعاني رشفا

سائلِ الاحبارَ كم لاقتْ به ثمراتٍ للبرايا تحفا

وانثرِ الشعرَ وحيِ ربّهُ واهدِينْ منهُ [رشاداً] صُحُفا

كلمة الاديب سعد الله يحي

الشاعرية الطامنة

ما من كاتب او شاعر اومخترع الا وتنصب عليه من التطورات ما يبعث الكامن في مخيلته ، ولم اندهش الا اندهاشي لاحد الاصدقاء وهو اشهر من ان اسميه حيث ان كتابه المقطوف من طلال الشعر دليل على عبقريته الوثابة وتقديره حيث انه لم يتجاوز العقد الثاني من العمر ولاني اعرف الناس بما انطوت عليه قريحته فاني اسطر فيما يلي ما قد استنتجته من نشأته وشعره ونثره .

نشأتــه

لقد نشأ الشاعر الصغير وفي جنبيه عاطفة لم يدر كنهها في بادىء الامر وظنها قوة تدفعه لكسب عيشه فأخــذ في استغنام الفرص السانحة التي تخوله ان يعيش معتمداً على نفسه فتقلب مدة من الزمن فى عدة مهن وهو لا يزال طفلا وكان كلما تقدم سناً كلما تطورت مداركه العلمية وتضاعفت الى ان اصبح شغله الشاغل معرفة سرها . فما لبث ان شف جرعة من لغته الفصحى وآدابها حتى تمزق على حين فجأة حجاب عبقريته فتدفق منها سيل ماء تلك العاطفة التي لم تكن الا العاطفة الشعرية .

اما هو فما تهاون في تعزيزها وتوسيع مجراها في حقل قريحته حتى خصبت ارض شعره وانبتت من درر المعاني ادقها ومن الابتكار اغربه ضرب على وتر الخيال فجعله يطير في الفضاء وداعب الخيال فجعله يترنم في كل جيل .

شــعره

من غريب ما اتصف به شعر الشاعر الصغير هو عدم مجانسته لنثره اذ هو في الشعر شاعر ما تضمنت هذه الكلمة من المعاني فهو يسخر الطبيعة لاستعاراته وتقلباتها لمجازه ، يجعل من الشمس منار قريحته ومن القمر مبتغى غزله يجيد في المدح كما

ينبغ في الوصف وهو في ذلك كالسيل تدفقاً وكقمة الجبل صعوبة وكالسهل سهولة يزين شعره بدرر اللغة وآدابها ويعطره باريج رياحينها وزهورها .

ان اقوالي هذه هي وليدة درس عميق وابحاث جدية ما فرطت في كلمة الا بعد ان تحققت صحتها على انه جدير بكل تعظيم لصغر سنه ولعظم بلاغته فيندر ان يجاريه احد من اقرانه فهو شاعر اذا اكتفي بقوله :

همت بالفصحى فنلت الشرفا وبها طبت اتانا وكفى
همت فيها طالباً سحر الضحى عزها ان قومها العصر جفى

نثره

هو في النثر نصير العدل وعدو الظلم يسخر لبيان عقيدته المتينة آراء الاقدمين والمعاصرين طائفاً تواريخ الاجيال فيظهر حقها وباطلها فتراه ميالا الى كل ما فرض عليه بميزان التعقل ولا يحكم بدون روية وامعان بعبارة سهلة الفهم ، وله غير ذلك — مواقف خطابية — عديدة حضرتها بنفسي تتجلى فيها مقدرته العجيبة بهذا الفن اذ ان كلامه يقع بملء السمع بقوة غير قابلة للجدل لعظم تأثيرها بالنفوس .

واختتم مقالي بالرجاء من الذات الالهية ان تمد هذا الشاعر الحديث العهد بذرة من قوتها لتساعده على الترقي الى مصاف اركان رجال اللغة العربية الذين دون التاريخ اسمائهم ولا اذن الا والكل مشاركي عزيزي .

كلمة الاستاذ سمير الرافعي

الى السيد حسن الغفار

راعيت نشأتك الشعرية فعلمت الجرأة كيف تكون . وانى واع بعض الذين يزعمون الشاعرية ان تراجمهم على مكانتهم في الشعر فذلك شأن المنافسة في كل شيء . . . . حتى على رداء الشاعر المهلهل . . ! وليت هؤلاء علموا ان في ميدان الخيال متسعاً للجميع !
اما حديثهم عن لغتك واوزانك ومعانيك فذلك ثرثرة فلا يعبأ بها ذاما لك .

فسر في سبيلك الشعرية التي زعمت لنفسك انها محفوفة بالورد والريحان . .

اما انا فلو سألتني رأيي لقلت لك ما في هذه السبيل لكل شاعر غير الشوك من اولها حتى النهاية . وانك تحسن لنفسك لو عدلت عنها من الآن يا حسن !

كلمة الاستاذ الشيخ توفيق الملاح

وبعد ، فلقد اطلعت على نظم الاديب العربي السيد — حسن الجفار — فوجدت فيه نفساً قد تمثلت فيها العبقرية الشعرية وتغلغلت فيها الآداب العربية ، نفساً لقد عشقت لغتها والفت قوميتها وسمت مقاصدها فهي تسعى وراء الآداب وتنظر الى العلاء وأني لاتوسم بلوغها الاماني ما دامت فيها تلك الروح الحية والهمة الناهضة .

كلمة الاديب ذكي المقدم

نظرة في شعره

اديبنا شاعر فحل مع حداثة سنه المباني في شعره عربية خالصة واما المعاني فالشعر سما خياله حتى اتصل بهابطه الاسمى . ان شاعرنا الحديث هو شاعر حر ابي لا ينام على ضيم آخذاً بقول الشاعر : . . من لم يكن حراً فليس بشاعر

ولو ان ما نطق الارق الانفس

أديبنا لا يصطنع شعره رغم انه مقل فيه الا عن عاطفة حساسة ، وشعور فياض فأسمعه يصور لك بقلمه الحساس حالة الادباء عندنا بقوله :

فكم فذ اديب من نضال ... يذوق الجوع اياماً تباعا
وكان جزاء صنعه بكل فقر ... لذاك لقد شرانا ثم باعا

. شاعرنا شاعر حقيقي تتسع مادته لكل خالجة من خوالج الحياة والمجتمع فهو ذلك الحي العاطفة ، الخصب الخيال الذي يوجد عنده مواتاة لكل لون من الوان الحياة المفروضة امامه . وفق الله شاعرنا الى ما يبتغيه وبلغه اقصى مناه ، وفي هذا اقدر كفاية والسلام على من اتبع الهدى .

سيد قريش

اذا العالم الغربي افتخر برجاله وفلاسفته العظام فنحن حسبنا بتاريخ رجل ما قرأ ولا كتب ولا دخل مدرسة الرومان ولا سمع حكمة اليونان ، وأسس مملكة دانت لها الرقاب والاعلام .

كم توالت فيه البشائر تتلى

والضحى[1] ما الهدى استبان تماما	وانجلى صبحه وشق الظلاما
وازدهى في الاعراب الابطه[2]	بسيد العرب مهديه للاقواما
كم توالت فيه البشائر تتلى[3]	قبل ايلاده ثنا وهياما
كم توالت فيه البشائر تتلى	خلق المصطفى مميط اللثاما
حضرته حور الجنان مريقاً	طرفه للسما علاً ومقاما
بعد أن رج عرش كسرى وقد غا	رت عيون بالفرس تثني القواما
واستضائت قصور قيصر حتى	قد تراءت الى قطون الحياما

(١) والضحى الواو واو القسم ، الضحى مقسوم به (٢) طه اسم من اسماء النبي (ص) واما قوله تعالى « طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى » ذهبت العلماء في تفسيرها الى شطرين ، فقالت الاولى طه اسم النبي وهو منادى لحرف نداء محذوف والتقدير يا طه ما انزلنا الخ. وقالت الثانية طه كلمة مقصورة واصلها طأها اي أرخها والسبب في ذلك ان النبي كان يقرأ القرآن وهو واقف ورافع رجله فنزلت حينذاك الآية العتابية الخ . (٣) اما مايتعلق بالبشائر قبل ايلاده (ص) فهو محصور بأمرين اولا ماروي عن المصر

اخــذته حليمةٌ في رضــاعٍ	فبــدت معجزاتُــهُ وتسامى
مــن ثديها فاض الحليب غزيراً	وبنيها ارتووْا وامسوا نيــاما
والاراضي ربت وقد كان محلًا	أن اتى النبت العام والاعــواما
واتته ملائكةٌ وهو مــع اخ	وانه يرعى الطرش والاغنــاما
ولقد شقت قلبــه وهي تبغي	مضغــة سودا تجلــب الاغتماما
يــد جبريل لاحمته وما عــد	ت ترى بعــد ذا اللحامِ التحاما
فتخــلى ابليس عنــه فراراً	حيث حظ الخناس كــر انهزاما
ولذا حب الطهر والنسك طفلًا	كل طفــلٍ سواه يلــهو دواما

الجاهلي باستنظارهم ذلك النبي ويؤخذ ذلك من قول الاعشى علاوة عن التاريخ كما في قوله :

نبيٌّ يرى ما لا ترون وذكــره اغار لعمري في البــلاد وانجد

ثانياً من البشارات الموجودة بحقه في الكتب المقدسة البالغة ما ينيف عن الخمسين بشارة وعليها قد اسلم واتبع النبي كثير من الرهبان والاحبار بعهــد النبي وبعده وأنني على سبيل الاختصار اورد لك ما جاء في الزبور الخامس والاربعين بشارة عن داود قوله :

٣ بهي في الحسن افضل من بني البشر ٤ انسكبت النعمة عــلى شفتيك لذلك باركك الله الى الابد ٥ تقلد سيفك على فخذ ايها القوي . .

اشار في آية ٣ ان ذلك النبي متحلياً بالجمال ومحمد (ص) روى بجماله ابو هريرة بقوله « ما رأيت شيئاً احسن من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كأن الشمس تجري في وجهه واذا ضحك يتلألأ في الجدار » واشار في آية ٤ على الفصاحة والبلاغة المنسكبة في فم ذلك النبي وهذا مسلم به في القرآن الكريم وبقوله (ص) « أوتيت جوامع الكلم » وكونه باركه الى الابد قوله تعالى « أن الله وملائكته يصلون على النبي الخ . » واشار في آية ٥ على انه قوي ويؤيد ذلك قول بن عمر قال « ما رأيت اشجع ولا انجــد ولا اجود من رسول صلى الله عليه وسلم » . فامــة اليهود باستنظار ذلك النبي وعلماء

بشر التورا انه سوف يهدي ال ... عرب والترك ثمت الاعجاما
يا لطوبى حليمة بنبي ... فيه قد وافاها المنى والمراما
قد اتاه جبريل في غاب حوراً ... وهو فيه يقضي الصلى والصياما
فدعاه الى تلاوة أقرأ ... فتلاها عنفاً وهاك تسامى
في ابتدايات الاربعين رسولا ... باسطاً بين قومه الالهاما
فتعومي عنه بمكة حتى ... قد اتى النصر في قباً [1] واقاما
حيث أن الهدى هداه جميعاً ... وبه يهدي من يشاء دواما
كلمته وافصحت عن ثناه ... ظبيةٌ تشكيه اسىً وهياما
وكذا الضب قر فيه بقول ... ابكم الفصحى نطقه ابكاما
ولكم منه قد بدت معجزاتٌ ... الخمت ناكري الهدى الخاما
ما رمى الرامي في المعامع جسماً ... لكن الله قد رمى الاجساما [2]

المسيحيين فلقد قالوا انطبقت هذه الصفات على المسيح وانت تعرف خطاءهم لان صفاته مندرجة في الباب ٥٣ لاشعيا هكذا :

ليس له منظر وجمال ورأيناه ولم يكن له منظر واشتهيناه مهاناً وآخر رجل رجل الاوجاع مخبراً بالامراض . . ونحن حسبناه ابرصاً ومضروباً من الله . .

(١) قباً كلمة مقصورة واصلها قباء وهو اول مسجد بناه النبي (ص) في المدينة (٢) ومن معجزاته (ص) قوله تعالى « وما رميتَ أذْ رميتَ ولكنّ اللهَ رمى » وسببها ان النبي في وقعة بدر قال : هذه قريش جاءت بخيلائها وفخرها يكذبون رسولك اللهم أني اسئلك ما وعدتني . فاتاه جبريل وقال له خذ قبضة من تراب فارمهم بها فلما التقى الجمعان تناول كفاً من الحصاء ورمى بها في وجوههم قائلا شاهت

فانطلى الكفر منذ هب ينادي   بكتاب العزيز معطي النظاما
وسطت شمسه على الخلق طراً   تستدين المنات [1] والاصناما
فاختفى بطلها المعسعس يُطوى   بين طيات الروم يجلي الغماما
فمايك الاحباش [2] لبى اغتباطاً   باتباع الأميِ هادي الاناما
وانزوى كسرى والمقوقس لبى   يا نبياً لقد صدقت الكلاما
وبك اخترت ذي الهداية طوعاً   قابلاً الايمان والاسلاما
وكذا هرقلٌ اجاب طوعاً   ومن الكهان اللئام اللئاما
قد تخلى عن الهداية جهراً   سادلا من بعد الحديث اللثاما
وكم المرء قد يكون كتوماً   من امورٍ حتما لكي لا يضاما

الوجوه فما بقي من مشرك الا وشغل في عينيه فانهزم المشركون ولما انطلق المسلمون اقبلوا على التفاخر فيقول الرجل « قتلت واسرت » فقال الله « مارميت اذ رميت » اي يا محمد ما رميت ولم تأت بصورة الرمي « ولكن الله رمى » انما الذي رمى الجند وهزمهم هو الله . وذلك الخطاب عائد على الصحابة لعدم التفاخر اه .

(١) المنات اسم من اسماء الاصنام التي كانت تعبد في الجاهلية . (٢) ما لبث النبي ان بث الدعوة في قومه ان ارسل الى ملوك الارض يحضهم على الدخول في الاسلام وهذه نسق احدى الرسالات المرسلة الى قيصر على ان ما بقي مثلها وهذا نصها : [بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد بن عبدالله الى المقوقس عظيم القبط . سلام على من اتبع الهدى ؟ اما بعد فاني ادعوك بدعاية الاسلام اسلم تسلم يأتك الله اجرك مرتين . فأن توليت فأنما عليك اثم القبط . قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا يتخذ بعضنا بعضاً ارباباً من دون الله فأن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون] وعلى اثر هذا الكتاب

فكفى انه رسول كريم زاده الله زاده الاعظاما
لهو شمس الشموس نوراً ولولا ه لقد كان حالك الظلاما
ولقد حارت البرايا جميعاً ان يحلوا القرآن[١] والاحكاما
خلق المصطفى لقد كان للاكـ وان ابهى من ان يقيم العظاما
ناذا ظن فيه ذو غفلات من ظنون فليسأل الاقلاما
كم لطه من العظام محب طارد الشكوك والاوهاما
حبذا العيد يوم يشفع للابـ رار ان يعلو الانبياء الكراما

قبل الدعوة المقوقس وارسل مع جواب الكتاب هدية ثمينة كذلك هرقل ملك الروم بالشام ولكن كلاهما ما قدرا على تطبيق الدعوة في قطريهما والمانع لهما من ذلك احبارهم بانهم كيف يتركون دينهم وهم به يغترون لمن يغفرون ويدخلون الجنة من يدخلون وانت تعلم ولا خفاك سيطرتهم القوية في ذالك الوقت على الشعب وعلى الملوك اطبق عليهم الجهل واضلهم العمى، فيعلم من ذالك ان الاسلام قبلته اعاظم الملوك وان الذين ما قبلوه ينطبق عليهم قول الشاعر :

وأذا اراد الله فتنة معشرٍ واضلهم رأوا القبيح جميلا

(١) حدثتنا علوم الطبيعيات انه سيأتي يوم على الكرة الارضية فيختل نظامها وذلك اليوم ما يسمونه يوم القيامة والسبب في ذلك ان القمر قريب من الارض بسبب الجاذبية الموجودة في الارض الا ان الجاذبية في تناقص مع تطور الايام وعلى اثر اضمحلال الجاذبية الارضية يفترق القمر عنها ويلتحق بالشمس. وهذا الحديث العلمي ذكره القرآن من قبل ان يخلق (نيوتن) مكتشف الجاذبية بالف سنة في سورة القيامة ، وذلك بعد ان الانسان يستنكر ويلج عن معرفة يوم القيمة كما في قوله تعالى

«لا أقسمُ بيومِ القيامة . ولا أقسم بالنفسِ اللوامة . ايحسبُ الانسانُ

عيل صبري والنفس تأبى اصطباراً　　فمتى العرب لا يلاقي ضراما
امة العرب ما خلقت لتفنى　　وتذوقي العذاب والآلاما
حيث ان القرآن خير نجار[1]　　وهو معليك رفعةً ووساما
حيث ان القرآن ناداك ليلا　　هل ستقضي هذي الحياة نياما
قد ظلمنا المسكين ثم ارتكبنا　　فتبعنا العمى فذقنا الحماما
ليتني ثم ليتني كنت ميتاً　　حيث بدنا وقد حببنا الحراما

ذبت شوقاً الى الحبيب هياجاً　　والذي يهواه يحب السلاما
يا يراعي قد صار جسمي نحيلا　　فمديح الرسول يشفي السقاما

أن لن نجمع عظامه . بلى قادرين على ان نسوي بنانه . بل يريد الانسان ليفجر امامه . يسئل ايان يوم القيامة . فأذا برق البصر . وخسف القمر . وجمع الشمس والقمر . يقول الانسان يومئذ اين المفر . » فالفاء الملحقة باذا يسمونها النحاة فاء الفصيحة لانها افصحت عن شرط محذوف وتقديرها في هذه الآية اذا اراد الانسان معرفة ذلك اليوم حين يلتقي القمر مع الشمس اه .

(١) قال فولتير الفيلسوف الافرنسي نحن لا نجهل ان القرآن يميز الرجل عن المرأة تلك الميزة المعطاة له من الطبيعة ، ولكن القرآن افضل من التوراة في أنه لا يحمل ضعف المرأة عقاباً الهياً ... وقال طيلر رئيس الكنيسة الانكليزية القرآن ينشر لواء المدنية التي تعلم الانسان ما لم يعلم والتي تقول بالاحتشام في الملبس وتأمر بالنظافة والاستقامة وعزة النفس ، فمنافع الدين الاسلامي لا ريب فيها وفوائدها من اعظم اركان المدنية .

لغة الضاد

همت بالفصحى فنلت الشرفا   وبهـا طـه اتانا وكفى
همت فيها طالباً سحر الضحى   عـزها ان قـومها العصر جفا
همت فيها حيث كانت مذهبي   فشفت وجدي فكانت لي الشفا
لخليل الله فيها قـد كسي   وبهـا الفرقـان نال التحفا
شعرا الارض لقد فيه اجتمى (١)   وبـه الكل اهتدى ان عرفا
سل عن الفرقان [جون روسو] الذي   في عـلاه قـد اتى معـترفا

(١) الا انني العام الماضي قرأت لاحد المستشرقين مقالا ينقم على القرآن وقد رديت عليه في جريدة « البلاغ » البيروتية في هذا المقال وتحت هذا العنوان :

سخافات المستشرقين والنبي الجديد

ردا علـى لونديكي في انتقـاده القرآن

ظهر موخراً عالم هولندي ، متضلع باللغات الحية ، ولكن شهرته في قطره ، انه بعد الف وثلاثمائة وخمسين سنة ، قد اتى بشيء جديد ، لم يخطر بفكر اللغويين ولا الفلاسفة ، وهو انه قد انتقد القرآن .

يظن الشرقي خصوصاً الذين لم تنضج افكارهم بان جماعات الاوربيين لم يكن عندهم سخافات ولا يحملون للشرقي المسكين السم الذي هو بقالب السكر . فكثيراً ما نسمع من بعضهم انتقاد اخلاق وعادات الشرقيين ويا للعجب هل الصفات النبيـلة ان وجـدت اليوم في اوربا الا حسنة من حسنات الشرق ؟ . . . وكثيراً مـا نسمع من الفلاسفة والعلماء من الثناء المستطاب عـلى علماء الشرق وتواريخهم ، فهؤلاء قـد خدموا التاريخ حق الامانة والصدق ، ولكن لونديكي ليس واحداً منهم بل هو احد الانجيليين الذين ينفخون البوق لكي ينشروا مبادئهم باي صفة كانت .

امـا استحيت واحمر وجهك خجلا ايهـا المستشرق حينما نشرت مقالتك التطفلية

وتـدلّت في سماها حـلةً ... جـلَّ من بالحسن اعطى ووفى
ملكتني طرفهـا وانعطفت ... عطفَ من اهواه حـين انعطفا
فرشفت الكأس فيها فبدت ... خمـرةٌ في الرأس تسبي الظرفا
كلما لاحت اسىً في خاطري ... ذرف الدمـع عليهـا ذرفـا
ويح قومٍ ابـدلوها في سوا ... هـا بـلا نفعٍ ولكن سخفا
فاستنالوا مـا تراه فيهمو ... مـن ضياع المجـد منهم اسفا

بانتقادك القرآن وامامه تقهقرت الفصحاء وبوجوده ابكمت الشعراء . اما علمت ان اللغة العربية ان ضاعت تجدها في القرآن ، وان اللغة صرفها ونحوها وبديعها وبيانها وبلاغتها استنبطوا مـن اقوال العرب واهم مستند في ذلك هو القرآن ؟ ولكن انت معذور لانك حينما قرأت القرآن كان برقع تعصب المبشرين مسدولا امام وجهك ، أن ترفعه تر الحقيقة . يقول لونديكي ان اسلوب القرآن جاف ولذلك نقم عليه وهو مردود عليه من وجهين :

اولا — قال المستشرق الافرنسي جون جاك روسو ما نصه بحرفه « ان من الناس من يقرأ العربية ثم يقرأ القرآن ويهزأ منه ولو انه سمع محمداً عليه السلام يمليه على الناس بتلك اللغة الفصحى الراقية والتفت الى كلما بدت آياته ايدها بما اوتيه مـن فصاحة اللسان وقوة البيان لخر ساجداً على الارض وناداه ايهاالنبي الكريم خذ بيدنا الى مواقف الشرف والفخار او مواقع التهلكة والاخطار فنحن من اجلك نود الموت او الانتصار » .

ثانياً — فليس اسلوبه بجاف ياحضرة المستشرق لان هذا يخص الذوق العربي وأنى لك ذلك ؟ وهـل يمكن ان يكون فيك ذوق اكثر من الفصحاء والبلغاء وكلهم وافق وانحنى تحت اعلامه . وقد فكرتني نظريتك بهذه النبـذة وهو ان شاعراً قد القى قصيدته في محفل جله جهلاء فما لبث ان تلى قصيدته الا وبدأت المشاغبة عليه فاضطر ان يقول :

لو كان شعري شعـيراً ... لاستطيبتـه الحمـير

سلْ بني العباس كم لاقوا بها	ثمراتٍ مع جمانٍ تحفا
اذ هي الدين وهاك المجد فيـ	ـها ولولا الدين كنا صدفا
ضل قومٌ قد رأوها شذراً	ورموها فاصابوا الهدفا
اي عصرٍ من عصور المضت	بسواها نالت العرب الصفا
سائلوا التاريخ هل بان الضحى	بسواها فتراه اعترفا
رقص الاعراب فيها طرباً	وبها ذكراه باقٍ شرفا
ففداها النفس طيباً ومنىً	وعلى البين بكته اسفا
وارتقاء الشرق فيها قد سما	ولها في عصرنا قد هتفا

ولكن شعري شعورٌ هل للحمير شعور

فالمسألة مسألة شعور فبضاعتك شعير ام شعور ؟

لونديكي ينقم على السجع ويزعم انه لغة القرآن وهومردود عليه من وجهين :

اولا — قال العلامة جرجي زيدان في كتابه آداب اللغة العربية في المجلد الثاني تحت عنوان القرآن قال الفاضل « حمل العرب في صدر الاسلام وما فى ايديهم من الكتب غير القرآن يقرأونه ويتعظون به ويتحاكون اليه ولقد اعجبوا بأسلوبه لانه ليس من قبيل ما كانوا يعرفونه من نثر الكهان المسجع ولا من نظم الشعر المقفى الموزون وقد خالف كليهما وهو منثور مقفى عن مخارج الاسفار والاسجاع — فلا هو شعر ولا نثر ولا سجع وفيه من البلاغة واساليب التعبير ما لم يكن له شبيه في لسانهم وهو اول كتاب اخذوا في حفظه وقراءته اه ·

ثانياً — ها اننا قرأنا واطلعنا ولكن لم نسمع بوسع احد ان يطرق هذا الباب ولكن لونديكي بوسعه ذلك ولا شك ان المنتقد (بكسر القاف) هو ارجح من المنتقد (بفتح القاف) فان كان كما يقول لونديكي حقاً فليأتنا بكتاب كالقرآن لا بل بآية من مثله وانا لمنتظرون النبي الجديد بآياته وعجائبه ·

الاسبان تحي العرب

قفا نبك [١] هوى ليلى فقلبي بات ولهانا
وسال الدمع مهراقاً وعقلي عان ما عانا
وما ذقت الكرى حتى قضيت الليل يقظانا
يميناً كلما لاحت سروري عاد احزانا
فوا حرًّا الهوى صحبي لجسمي صار نحلانا

قفا صحبي ننلْ عزاً وفخراً حيث قد آنا [٢]
ايا بن العرب اين المجـ ـدُ منك الامس قد بانا [٣]
اما قد صرت عربيداً وامساً [٤] كنت نشوانا
وبعت الدين فلساً ثم خلت الله نسيانا
وانت اليوم في بغيٍ وخيمٍ منه رغبانا

(١) هذه الجملة قفا نبك فقط استهلال معلقة امير شعراء الجاهلية امرؤ القيس التي مطلعها :

قفا نبك من ذكرى حبيبٍ ومنزلِ بسقط اللوى بين الدخول فحومل

واما ان يستهل الشاعر قصيدته بالتغذل كذا قد جرت العادة عند شعراء العرب في العصر الجاهلي وقد نسخت في صدر الاسلام وفي عصر العباسيين جددها ابو النواس وبعده من الشعراء من تتبع القديم ومنهم من تتبع الحديث (٢) حيث قال المؤرخ الافرنسي المتوفي من قريب سيتغلب الشرق على الغرب (٣) بان اختفى وابان ظهر (٤) امساً الافصح في استعمالها امس والامس كما نقل عن العرب ·

قفا صحبي نعد فخراً فها الفرقان ناداناً
به الاولى بنوا عرشاً واحيوا الملك ازماناً [١]
به الغربي رأى نوراً [٢] وامساً كان هرماناً
اليه ارجع هو المروي اذا قد كنت ظمآناً
ترى مجداً وفخراً اذ حوى القرآن تبياناً [٣]

قفا نبن لنا مجداً وديناً حيث قد آناً
فيا قحطا لك الار وام والاعجام قد داناً
نشرت العدل [٤] والعرفا ن حتى نلت ذا الشاناً
فذا الاسبان يهدينا سلاماً ثم الحاناً
وها يا قوم (بوردو [٥]) كا ن للاعراب اوطاناً

(١) قال ابن خلدون في مقدمته لا رابطة للعرب الا بالقرآن ولو غير ذلك ما الذي منعهم عن الترقي والاستقلال قبل الاسلام ؟ (٢) قال غوستاف لوبان القرآن سبب انتشار المدنية في اوربا اليوم (٣) قال ليون روش ليس القرآن كتاب ديني فقط انه ماجال بفكري شيء الا ووجدته مسطوراً في ذلك الكتاب
(٤) وعليه قال شاعر لبنان شبلي ملاط :

هم الملوك الاولي شادوا عروشهم على اساسين من عدل واحسان

(٥) العاصمة الثانية بفرنسا وقد حلتها العرب مئتي سنة وقد ذكرها غوستاف لوبون في كتابه Civilisation des Arabes اي مدنية العرب رداً على من انكر .

نابليون سبب الانبعاث في الشرق (١)

لي الشرف ان اقدم الى رئيس جمهورية لبنان الاستاذ شارل دباس نبذة من عصر الانبعاث وهي ثمرة من جهود لبنان في ترقية وانتشار اللغة .

وبشارل قد زاده الله حسناً

ما احيلى السما وفيها الضياءُ فيها طاب الثنا وطاب الغناءُ
قد شدا فيها الطير نغماً شجياً فيه كان المنى وفيه الهناء
فحت يا لبنان خزاماً ونداً بين افنانه مشى الآباء

(١) نابوليون بونابرت

يدعى هذا البطل بونابرت ونابوليون هو لقب حصله بمركزه الامبراطوري ولد في اجاكسيو سنة ١٧٦٩ من اعمال (كورسيكا Corse) من جزر ايطاليا يوم ولد ، وتعلم في المدارس الحربية الافرنسية ان تخرج ملازماً اولاً في الجيش — واحرازه الشجاعة والحظ والاقدام في ربح المعارك التي حصلت بينه وبين الممالك الاوربية ما جعله يرتقي الى العلاء — اذ بعد الملكية بفرنسا تشكل مجلس مديرين مركباً من ثلاثة اعضاء وهو احدهم المتطي دست الرئاسة وعلى اثر الفلاقل المتتابعة بفرنسا من طرف دويلات ايطاليا والنمسا وتفوقه عليهم ودخوله الى مصر ما زاد حب شعبه له . وما مضت مدة على مجلس المديرين ان انقلب الى قنصلية مركباً من ثلاثة قناصل هو في مقدمتهم .

وفي عام ١٨٠٤ ازاد الشعب مكافئة بونابرت فنادى به امبراطوراً تحت لقب نابوليون الاول ومن ثم تبتدي عظمة نابوليون وانتصاراته على اوربا ، لكن في حملة حملها على روسيا قاصداً بطرس برج العاصمة فما طاوعته الظروف حيث

اذ من الارز قد بنى الفينيقيون فلكاً وفيه كان البناء
بارك الله في ربوعك طراً فعليها قد استوى الانبياء
قد سبيت العقول والحور جمعاً وتباهت به اخي العذراء
روضه الزاهي اخجل البدر حسناً فيه قد كان الحسن والحسناء
نبعه النثر غابه الشعر نظماً وبه الكل كان والشعراء
قد تحلى ثياب فض وخضر دونها في الوصف الحلى والسماء
مهجة الروح ولهة الشوق شوقاً فيه كان الضحى وكان العشاء

الروس احرقوا البلد فوصلت النار الى مقر نابوليون فولى وجنده الادبار بعد ان هلك البعض وطمر البعض بالثلوج ولم يرجع الا القليل .

ومن ثم بدأ حظ نابوليون يأفل واخر موقعة حضرها هي وقعة (وترلو Waterloo) التي كسر بها امام القائد الانكليزي ولنتون والتي اجبر بعدها بمساعدة دولية حرم اولاده من كرسي الملك وبعدها نفي الى جزيرة القديسة هيلانة ودام ست سنين ووافته المنية هناك سنة ١٨٢١ ولم يلبث ان صار رماما نقلت عظامه الى باريس .

نابوليون سبب ضحى الانبعاث

يبتديء فجر الانبعاث في الشرق من اوائل القرن التاسع عشر الى ايامنا بدخول بونابرت باسطوله وبجيشه العرمرم على الديار المصرية حاما ان يقيم مملكة عربية ان دخلت جيوشه الى ما وراء القطر المصري ان فتح بعض مدن من سورية وتوقف اسطوله امام اسوار عكة المنيعة فاشتعلت الغارات بين الشرق والغرب وما هي الا مدة حتى حطت الحرب اوزارها ورجع الشرقيون يرتعون في بحبوحة الطمأنينة والسلام .

وعلى احتكاك الشرق بالغرب دفع اللثام عن الاريحية العربية لاولئك الابطال الذين فتحوا ثلثي المعمور فقهقروا العدو بتتابع كراتهم وحسن ثباتهم

(وبشارل) قد زاده الله حسناً اذ هو البدر نصبة والضياء

خذ من الغربي كل فكر سديد

ليس عز الغربي بنوم عميق حيث بالنوم الويلة العمياء
كل يوم يري اختراعاً جديداً به ابليس حار والعقلاء
هل ترى كيف قد علا الارض والشرق ما همه سوى البيضاء
حبذا في قطره كل نبوغ وافتكار فرابت النبغاء
خذ من الغربي كل فكر سديد فيه تطوى السماء والبطحاء
انما (نابليون) لقد نادى الشرق بان حان ان يزال الغطاء

الصادقة فحفظوا كيان بلادهم وما استقر الهدوء حتى رجع الشرقي يصافح الغربي وصار كلاهما فرسي رهان في ساحة الوغى والقتال والذي قد استفاقت نظر الاعراب عظمة المدنية الغربية بما حوت من الادوات والمعدات علاوة عما رأوه من تلك الافكار المتلألأة بالآداب والعلوم والصنائع فرغبوا الاستنارة بنورها وما هي الا الانوار التي اضائتها اجدادهم لاوربا عن طريق اسبانيا وهو خير اثر صالح هذب النفوس وما دارت الدورة الدموية العربية في العروق فنشطت هممهم لنيل المجد الغابر والشرف اليفاع .

ابتداء النهضة في مصر

ولم تمر بضع سنوات حتى ظهر في عالم الاصلاح الرجل العظيم الذائع الصيت الا وهو — محمد علي باشا — رأس الاسرة المالكة في مصر الذي حكم عقله الثاقب ان لا دواء للامة للنهوض من الوهن والضعف والانحلال الا بتثقيف الشعب وتنوير العقول بالآداب والعلوم الحقة — خصوصاً وقد وضع الافرنسيون الحجر الاول في النهضة المصرية بجلب المطابع وافتتاح المدارس الابتدائية مدة اقامتهم في القطر المصري — وما اكتفى بهذا محمد علي باشا بل جلب من القطر الاوربي لفيف من خيرة الاساتذة لبث الروح العلمية على ضفاف النيل وايضاً اخذ يرسل فئات

ولقد هم ان يقيم بقطر الـ	ـعرب عرشاً يدار كيف يشاء
وغدا الانبعاث من ذاك اليو	م وفاق الشرقي وفاق الرعاء
(وبشارل) لبنان اضحى مناراً	قصرت عنه الترك والخلفاء
اذ من الغربي قد تلقى علوماً	حيث اضحى للناس فيه الشفاء
فاتى العصر حاملاً كل علم	فاختفى الجهل وانبرى الجهلاء
وغدا محسوداً من الكل حتى	قد تبارى بنهله العلماء
نابذاً بعده صغاراً وشيناً	وله لمي ذي العلى والعلاء
ويح قوم راموا به الضر عمداً	حيث هذي الضلالة العشواء
نحن بتنا في عصر علم ونور	فيه نلقى الآمال وهي الدواء

الطلاب المصريين الى فرنسا يتعلمون في مدارسها فيأخذون لباب المدنية ويعودون فيبثونها في اوطانهم . وقد انشأ المدارس العالية واوعز بترجمة ونشر المؤلفات المفيدة فصارت العلوم تتلى بين الشعب واصبحت المطبوعات غزيرة بتلك الديار وكم كانت تحفاً نفيسة من قبل وجرى الخلف من بعد محمد علي على اسلوب ابيهم المقدام في نشر العلم والعرفان .

انتقال النهضة الى سورية

وعن طريق مصر وربت سورية بوضع ركاب ابنه ابراهيم باشا سنوات قلائل — خلالها تسربت محبة محمد علي باشا مع الامير الشهابي الكبير — ان ارسل عصابة من ابناء القطر لطلب العلم في مصر وهي اول بعثة علمية وعندئذ اخذت المقادير تجري في انتشار لواء العلم لعوامل واسباب البعثات العلمية المرسلية وانتشار الصحافة في سائر الاقطار العربية .

وانت ترى ان الغرب سدد دينه للشرق وان الحياة العالمية دين ووفاء مهما تقلبت الظروف وكرت الايام والحبل على الجرار .

استقلال العراق

ما اغتبطت في حياتي انسراري باستقلال العراق ونهضتها المباركة بفضل رجالها وافززها وعلى رئسهم جلالة الملك فيصل فلا زال خدوماً للعرب ومحققاً امنيتهم .

سلم على امة دانت لها امم

يا برق حي على من قاد احماسا	من مجدهم واصل الافلاك واجناسا
حي على يثرب في الكون حيث بنت	ديناً قوياً بفضل الله ما اندا سا
حي على امة دانت لها امم	غرباً وشرقاً بسيف كان قسطاسا
حي على امة بانت بأندلس	فكانت الشمس أضواء ومقباسا
حي على امة ذاهت وقد إفلت	فاولدت امس افزازاً واحماسا
فشيدت خير آثار لها شهدت	فطاحل حفظت للعرب اغراسا

منها غدا علماء الارض قاطبة

منها الرشيد الذي اهدى الى شارلما	ن[1] ساعة اودعت في الغرب وسواسا
منها غدا علماء الارض قاطبة	ومنهم الغرب خاه العلم اجناسا

(١) شارلمان احد ملوك فرنسا في القرون الوسطى وقد اشتهر في حروبه ضد اوربا وتفوق عليها حتى اعطي لقب امبراطور فرنسا وبينه وبين نابوليون الف سنة ولم تعرف فرنسا سوى هذين الامبراطورين لقباً وقد دانت له اوربا من شرقها الى مغربها ولكن الاندلس التي كانت بيد العرب لم تدن له وكم كان صديقا لهرون الرشيد الملك العباسي الذي اهدى له ساعة كلما دقت اظهرت عبيداً يدقون ارهبت الغرب في بادي الامر وفر من وجهها كانها كانت تشتمل على الجن والشياطين .

قد قسموا العلم بين الناس قاطبةً والغرب اضحى على المرّيخ دواسا
والطب فيهم اتى مستكملا نضراً حتى على حكمة اليونان قد داسا

موسى الذي قد نفى ما يستحيل . . .

موسى[1] الذي قد نفى ما يستحيل ونا بليون فيه غداه رافع الراسا
موسى يفيق وترلو[2] الغرب من به ولنتون كان يشف الطاسا والكاسا
في عهد مأمونهم فالرصد كان وكا ن البعد بين نجوم الزهر منقاسا
والغرب فيهم اتانا باختراع جديد حيث قد رنّ في المرّيخ اجراسا
فهم لنا قد بنوا مجداً ودين وقد اضحى على الزند مرفوعاً ومنباسا
اولاء اجدادنا من لي بمثلهم علماً وفتحاً وعدلا هاك اكياسا

وهاهي الآن هبت من عراقهم

وهاهي الآن هبت من عراقهم الـ تي استنالوا بها الخيرات اجناسا
لان افرازه الاخيار فيه غدوا عوناً بصدقٍ واشبالاً واحماسا
فاسسوا خير مجدٍ قد ربى نضراً (بفيصلٍ) من غدا في العرب نبراسا

(١) موسى بن نصير عامل الوليد بن عبد الملك على افريقية التي اكتسحها الى السواحل وهم ان يعبر البحر فخطب بجنده قائلا لهم — انه صار لنا مدة من الزمن قطعنا خلالها تلك الرمال المتموجة بتموجات هذه البحار فليس علينا محال ان نخرقها — ومن ثم ارسل طارق بن زياد ليكتسح الاندلس (٢) (وترلو Waterloo) اسم موقعة جرت من طرف المانيا والنمسا وانكلترا ضد فرنسا وان نابليون بعد العزلة التي اعتزلها لايحق له الرجوع الى سلطته وعند عودته كان الاعتصاب فالف عشرين الف جندي وهجم على بلجيكا وهزم القائد الروسي بليشار ولكنه انكسر بحملة القائد الانكليزي ولنتون بعد ان دامت ثمانية ساعات وهذه آخر حملة لنابليون .

نهضة الشام

لا زال صاحب السعادة محمد علي بك العابد الرئيس الاول للجمهورية السورية يبني لامة الاعراب حجراً من ماس معيداً عصر الامين والمأمون

فان صحبي الاماني حينما افلت

نالت[1] الاماني وقد ذقت الاسى آنا ... فيها طربت وفيها بت نشوانا
نلتُ الاماني وجسمي عان ماعانا ... فيها شفيت وفيها بت ولهانا
نلتُ الاماني وفيها انني قلقٌ ... وهي التي المبث في النفس نيرنا
نلتُ الاماني واني اليوم في سقمٍ ... واليوم فيها قفيت الشعر تبيانا
فأن صحبي الاماني حينما افلت ... غدا سروري غدا بؤساً واحزانا
وحينما قد جفت من بعد ان وعدت ... لقد اتى الدمع مهراقاً وهتانا
من لوعة البين والآلام ثم وبالا ... أسى لقد ذقت اشكالاً والوانا

(١) جاء في شعر المهلهل كثرة اعادة الشطرة الاولى في عقد الصلح مع الذين سفكوا دم اخيه كليب وفي رثيه اخاه ايضاً كثير كما في قوله :

اجبني يا كليب خلاك ذمٌ ... لقد فجعت بفارسها نزار
اجبني يا كليب خلاك ذمٌ ... ضنينات النفوس لها مزار

وفي البلاغة هو دليل على المغالاة في المسرة والتفجع . ومن معاصرينا من تتبع هذا الشاعر الكبير عبد الحميد بك الرافعي في قوله :

وطني عليك تحيتي وسلامي ... وقفٌ بحالي غربتي ومقامي
وطني احن اليك في سفري وفي ... حضري اجل وبيقظتي ومنامي

الشام مهد الوطنية

ابه بشامٍ علاءٌ دائماً ابداً | فضلًا ونخراً ومجداً ثم عرفانا
والشعر فيها لاجلال وعاطفةٌ | ودونها قد غدا نظماً واوزانا
فيها الاولى بنى ملكاً ودين وقد | اقام عرشاً واحيي الملك ازمانا
فيها الملوك تباهت بعد ان حمدت | سبحان واهبها الاكرام والشانا
وانها العصر قد اضحت مكرمةً | اسمع اله السماء اليوم نجوانا
وغصنها الغيد ذي الافنان(١) قاطنها | قد فاح فيها وروداً ثم ريحانا

كتلتها الوطنية

بكتلةٍ حرةٍ في شامنا صحبي | نالت نخاراً وعزاً حيث قد آنا
القي اخي نظراً في عربنا فترى | [يتلى كفاتحة دهراً وازمانا]
حرٍ بواديه حقاً ان يهب علي | ذرى السماء فيبني فيه اركانا

رئيس جمهوريتها

(محمدٌ) ذا العلا فيك القريض سما | حيث الفضيلة كانت فيك بنيانا
فيا رئيسي اناني الناي حيث باك ال | سما ازدهت واتت صنعاً واتقانا
قفيت فيك القوافي حيث خالدةٌ | [مبادئاً وشعوراً ثم وجدانا]
ان الهيام لفي الفوآد كمنٌ | والنطق كان على الفوآد تبيانا
الخرْ به العصر فالانشاد فيه ثنا | نطقاً وعلماً وخلقاً هاك ايمانا

(١) الافنان العروش وقد جاء في مدح حسان النبي (ص) وهجوه ابا سفيان قوله :

لقد علم الاقوام ان بن هاشم | هو الغصن ذو الافنان لا الواحد الوغدُ

الشرق والغرب

يحق لكل شاعر ان يفتخر بسعادة حقي بك العظم المتطي رئاسة الوزارة السورية فلا زالت به البلاد العربية وخصوصا البلاد السورية مهبط الوحي والنبوغ تبلغ غايتها ·

استهلال الشاعر

من النهج الحديث اخذت صاعا   لدى الاحرار قد اضحى مباعا
فنال بهم اخي سوقاً ثميناً   وهاك ازداد في (العظم) ارتفاعا

الغرب ومكنوناته

الى الشرق انثرا خبراً سديداً   بأن الغرب قد ركب السباعا
وفاق الشمس والبدر استناراً   وقد جارى اخي السحر ابتداعا
بطائرة وزبلين حديث   فقد ساوى سما الدنيا ارتفاعا
وهم العصر ان يعلو مريخاً (١)   ويقطن في السما قصراً وقاعا
اليك الخاتم المعهود حقاً   اطاع الغرب حيث طوى البقاعا
وفي الطب الحديث شفى سقاماً   وفاق (الفخر (٢) فناً وابتداعا

(١) الاصل في لفظة مريخ بتشديد الراء اما انا خالفت الاصل واتبعت الوزن وهي من الكواكب السبعة ، الزهرة وعطارد والارض والمشتري والمريخ واورانوس ونبتون وظهر نجم آخر دعوه النجم الثامن (٢) الفخر هو من اشهر اطباء العرب علاوة على انه كان من كبار ادباء العرب ويدعى فخرالدين الرازي.

الشرق وويـلاته

ونحـن بعالم الاحـلام غرقى	لكي في نومنا نلقى التباعا
ولم يكـفـ بأن العمر حـلمٌ	فزدنا اليوم في المكيال [1] صاعا
وبالاولى افتخـارٌ كل يوم	وما عمـلٌ لنـا يرضي الرضاعا
رضينا ان نكون عبيد رقٍ	وعيشتنا فهل تُرضي الضياعا ؟

يا ويـل الادباء

فكم فزِ اديبٍ من نضالٍ	يذوق الجـوع اياماً تباعـا
وكان جزاء صنعهِ كل فقرٍ	لذاك لقـد شـرانا ثم باعا
فأن رمتم نجاحـاً قدروا الشعـ	ـروالادبا الذين اتوا دفاعـا
لنهطـل صحبـتي دمعاً غزيراً	لان النصح فينا العصر ضاعا
والا فلنقوِ كل حرٍ	لنلقى المجد والشرف اليفاعا [2]

حقي بك يحن على العروبة

فذا (حقي) يحن على العروبه الـ	ـتي قد اسست نوراً مشاعا
وهاك الآن رام بان يجـدد	يعيد الراحـل النائي الرباعا
بان اليعربيين خير جدٍ	وفرضٌ مجد يعرب ان يراعا
طوى الرومان والاعجام طوياً	ولولا فضـله بتنـا القـلاعا
بذا ناداكمو الفرقان امساً	[تبادرت الحمـام له استماعا]
فتحتم في نداه كل قطرٍ	سل التاريخ يعطيـك اطلاعا

(١) صاع كيل يسع اقة ونصف (٢) اليفاع الفاخر .

شعب الرشيد

ما عرف لبنان اقدر من صبحي بك ابو النصر اليافي مدير الداخلية ادارة وتنظيماً واصلاحاً .

بان شعب الرشيد اليوم نادى

خذ القرطاس ثم اعلُ البقاعا [تجد في كل ناحيةٍ شعاعا[1]]
ومن ذاك الشعاع امل قريضاً وسجل للكرام ثناً يفاعا
وخذ حكماً لها وقع شديدٌ وفيها استنهض العرب ارتفاعا
بأنْ شعب الرشيد اليوم نادى اخا العرب انثر الخبر المذاعا
اذا الغربي يضن لنا بحقٍ فنحن الغيل قد خلف الضباعا
وأنْ يبني رجال اليوم مجداً لان الغرب قد ركب السباعا
الى الاحفاد أن تُعطى دروساً بجمٍ تاجروا بهمو جياعا
وأن شعب النبيل يبث علماً فيعطي شعبنا العصر اختراعا
فذا قومي يميط لثام جهلٍ اذا الشرقي شراه ثم باعا
ويأبى الله رب الكون الا وان يعطي كرام الصيد قاعا

(١) عجز البيت من قصيدة المرحوم احمد شوقي بك التي انشأها ليوبيل الرافعي المرحوم عبد الحميد بك وهي احسن قصيدة اعجبتني في يوبيله ومطلعها :

اعرني النجم او هب لى يراعا يزيد الرافعيين ارتفاعا
مكان الشمس اضوأ ان يحلي وانبه في البرية ان يذاعا

وان رمت العلى والمجد يوماً

وصف صيد الكرام بكل فخر ... وسل عنهم اخي الزاهي المذاعا
وان يوماً غفلت منار صبح ... الى الشمس انظر النور المشاعا
وخذ من نورها سعداً قريضاً ... وفيها حرك القام المطاعا
وسجل مع رجال اليوم (صبح) ... من الاشراف حيث علا الشراعا
لقد خدم البلاد بكل صدق ... فقد ناف الثلاثين ارتفاعا
تولع في الفنون فجاد خطاً[1] ... وزاد الفن صنعاً وابتداعا
وبات العصر مرجع كل حكم[2] ... فسل لبنان يعطيك اطلاعا
وفي العلم السديد غدا كبحر ... فمنه الماء قد اضحى نباعا
تحلى في صفات الغر حتى ... اتى مستكمل الخلق التماعا
لقد باهى نجوم الليل نوراً ... عليها ذاد صنعاً واصطناعا
وبات عن الجدود الغر خافاً ... [وحركت الرعاة به اليراعا]
وان رمت العلى والمجد يوماً ... فلا تنسى اليراع ولا الرباعا

تأمل شمسهم ومدى ضحاها ... تجد في كل ناحية شعاعا
ابوا في محنة الاخلاق الا ... لياذاً في العقيدة وامتناعا
فلم تر مصر اصدق من « امين » ... شرى الاحرار في الدنيا وباعا
تمرس بالنضال فلست تدري ... أأفلاماً تناول ام نباعا
اذا اسد الشرى شبعت فعفت ... رأيت شبالها عفوا جياعا

(١) قد تولع في الفنون الجميلة فكان نصيبه منها الخط (٢) شهدت به كبار رجال الحكومة انه قاموس الدستور وادارته المتينة تدل على ذلك .

معارضة عمرو بن ابي كلثوم

ما من يوم يمر الا وارى خيال نظمي بك الخانى قومندان حلب ذاك الرجل الوفي يترائى لي كما يوم زرته عن طريق الاسكندرونه بتلك الابتسامة التي تتخللها المحبة الخالدة.

تغلغل حبهم في القلب لما

الا تهنا بحب المخلصينا [1] فبعنا الروح فيهم اجمعينا
شربنا في محبتهم من الخـ ـر كأساً من جنان المتقينا
احل بشرع طه من اتانا بشيراً منذراً للعالمينا
هو الخمر اللذيذ الى مريد جنان الله رب المغرمينا
هو الخمر الحلال بلا مراء اعد لمن هوى الشرع المبينا
اذا منه شربنا الليل طراً تراه لايضيع الشاربينا
وليس بطعمه داء مريرٌ فيفتك في نفوس الشاربينا
تغلغل حبهم في القلب لما عظيم القدرة المخفي الكمينا

(١) هذه معارضة لعمرو بن ابي كلثوم وهو صاحب المعلقة الخامسة ومطلعها:

الا هبي بصحنك صبحينا ولا تبقي خمور الاندرينا
ابا هند فلا تعجل علينا وانظرنا نخبرك اليقينا
ورثنا المجد وقدعلمت مَعَدٌّ نطاعن دونه حتى يبينا
اذا بلغ الفطام لنا صبيٌّ تخر له الجبابر ساجدينا

لقد نادى بني الانسان طراً ... وقـال الست رب العالمينا [1]

يجاري الناس في الاخلاق حتى

(ونظمي) كان ذاك اليوم مع حا ... تم الطائي يضيـف النـازلينا
لان العرب مـا ماتت سجايا ... تهم ان فيهمو نظمي يمينا
اتينـاه فـلاقـانا بمـرحى ... وحب الضيف شـأن المخلصينا
يجاري الناس في الاخلاق حتى ... تراه مالكاً والناسكينا
وددنا فيه حسن القول نطقاً ... فكنا في حسانه مكرمينا
تراه في الكلام يفيض دراً ... هو السحر الذي اضحى كمينا
تراه في الشمائل فاضلا وال ... فضيلة دونـه اضحت دفينا
عـلام المرء في الدنيا مضرٌ ... ويعلم موتـه علماً يقينا ؟
تحلى الشام لمـا امـه استو ... لدته اذ غـدا البدر المبينا
وهالك اضا الظلام فكان نوراً ... وتدمر قـد اضاء وقادرينا [2]
ولا سلب الديار ولا تعـدي ... على رغم البغاة الكاسرينا
فسـيرته الى الاحفاد درس ... شدا فيها الكتاب المؤمنينا
نثرت الشعر فيه لكي ينال ال ... ثناء لدى اناس مرتـقينا
ليزهر فيه من اضحى (زهيرٌ) ... فيأخـذ عـن ابيه المستبينا

(١) جـاء في القرآن الكريم قوله تعالى (الست بربكم)فسرها المفسرون بان الله تعالى قبل ان يخلق البشر بالجسد خلقهم بالروح وعرفهم على بعضهم وجعلهم متقابلين وناداهم الست بربكم قالوا بلى (٢) قـادرينا قرية قريـة من الشام ولست ادري اتوجد هذه القرية اليوم لان هـذا الاسم اطلقوه عليها قبل الاسلام .

دولة الشعر

انني عاجز ان اقوم لوهيب افندي اديب عـن جزيل فضله نحوى وشقيقي فلا اقل ان ثني على شعوره وعواطفه .

ذبت شوقاً الى جزيرة عرب

ذبت شوقاً الى طـلال البيد حيث كانت ملقى جموع الاسود
ثغرهم قد فاح المعاني بشعرٍ[1] بارك الله ان قصيـد لبيـد[2]
يا بن قحطان ته فخاراً واكرا مـاً فقـد جا بشعرنا المنشود
وطيور الغابات غرد فيـه الـ سحر ابهى الـترديد والتغريد
فاذا مصر بالقـديم تباهت (فوهيبٌ) غـدا منار الوفود
فله اليوم رتل الشكر حمداً في صلاة العشا وبعـد السجود

(١) الشعر لغة هو الكلام المقفى على الجره واما بالنقد العقلي المنطقي الشعر كلام مؤلف من مقدمات تنبسط منها النفس او تنقبض ، كما اذا قيـل الخمر ياقوتة سيالة وانبسطت النفس ورغبت في شربها واذا قيل العسل طعمه حنظل انقبضت النفس ونفرت عنه والغرض منه انفعال النفس بالترغيب والترهيب وزاد على ذلك العلامة الرازي قائلا ويزيد في ذلك « اي يزيد الشعر النثر » ان يكون الشعر على وزن وينشد بصوت طيب اه اذ يكون له تأثير و انفعال اقوى بالنفس .

(٢) لبيد احد رجالات شعراء الجاهلية وقد ادرك الاسلام بعد ان بلغ الثمانـين من العمر وبالاسلام بلغ هذا العمر ايضاً ولما كاتبه عمر بن الخطاب بان يسمعه شيئاً من اشعاره كتب له سورة البقرة قائلا ابدلني الله بهذا مكان الشعر في الجاهلية وهو القائل :

الحمـد لله اذ لم ينتـه اجـلي حتى كساني من الاسلام سروالا

دمعة على دولة الشعر

سل عن الشعر عصر دولته[1] الاولى فكم من فخر لقول القصيد
حبذا الشعر من لسان فصيح هو سيف لدفع كل لدود
انما العرب في الصباح طيور ثغرهم جارى بلبل الغريد
انما العرب روح كل شعور قطفوا الشعر من رياض الغيد
نشدوا الشعر من طلال قديم وقديم اتى بكل جديد
وثريا العرب غدا (طلعت) آية الذهن حاضر التوليد
ويراع شدا له كل نغم [سائغ للنفوس عذب الورود]
(ومرام) في علمها مثل بحر زاخر — بين وافر ومديد —

(١) لاغرو ان يصل الشعر الى ارقى مناه قيمة وتقديرا طالما النبي (ص) كان يسمعه ويقول لحسان بن ثابت الانصاري اهجهم يا حسان فوالله ان شعرك اشد عليهم من وقع النبل وقد هجا حسان ابا سفيان واكثر ما اثر عليه الهجاء لما دخل في الاسلام قال للنبي (ص) وماذا نصنع بقول حسان قال عليه الصلاة والسلام انت مني وانا منك ولا سبيل الى حسان ولكن الشعر لم يصل الى غايته المنشودة الا في عصر الدولة الاموية والعباسية حتى انك لترى ان الدولة تهتز على اثر اقوال الشعراء ولا فرق بين المذاهب اذ يكفي لان يكون المرء شاعرا فهذا الاخطل الشاعر المسيحي فقد نال رفعة بالدولة الاموية لم ينلها شوقي في عصرنا ومن اين له ذلك وامس مات شاعر النيل حافظ ابراهيم ولسوء الحظ عاش فقيرا ومات بائسا ولم يستفد من قطره اكثر من لقب شاعر النيل، اما الاخطل فقد وصلت جرأته ان يدخل على الخلفاء ويقول:

ولست بصائم رمضان عمري ولست بآكل لحم الاضاحي

حقل الشعر

اجل ، انسعادة رشاد بك اديب هو الرجل الذي عمل مكانة ليس لنفسه فقط بل الى قطره حيث سفره الى مصر ومواجهة مليكها ناشئة عن تحقيق الامور الاقتصادية في القطرين ·

حماسه

« رشاد »قد استنتجت من حقلك الشعرا
اردد فيه ، ما اردده السحرا
فيا الله اكبر كم لـذا الاسم هيبةً
عراقاً ولبناناً وشاماً كـذا مصرا
فيا الله اكبر كم لذا الاسم هيبة
اذ الليث ليلا من عرينه قد عرا

لانت وجيهٌ بيننا غير منكرٍ — لفضلك الا كل من ينكر البدرا
بشعري افوهُ ذا الثنا لك دائماً — لان بلادي فيك قد طارد العسرا
لانت اشد الناس حزماً ورفعة — وجدت بك الاخلاص والشيم الغرا
وأن ظن فيه ذو الضلال جهالةً — فمن لم يغص بحراً فايس يرى درا

اعرني يراعاً او حساماً تكارماً
فمن يك شاكي السيف لا يرهب الوعرا

آثاره

اليس رشادٌ للعروبة قد بنى   لاوطانه الاعراب ماقد على الثرى
اليس رشاد من كرام زماننا   لقد حاز اقداماً واحسنْ به الفخرا
ضربت العصى في ربع لبنان نائباً   فحازت طرابلْس بك المجد والقدرا
ومهما وشاه الناس فهو مدافعٌ   فما رام احياناً ضراراً ولا ضرا
فذا بنك مصرى لهو من حسن صنعه
ومن حوله التجار قد ردد الشكرا
وسرت الى العليا تناضل زهرها   فحزت بذا الطي السريع كما ترى

زوجته

«ومصباح» تعطي ذا الضياء لزوجها   فكانت به شمس وكان بها البدرا
وان طرابلْساً قتام بروضها   وكانت لها مصباح ابدع منظرا
وما الشعر الا نفحة من طلولها   وما عودها الا وكانت له الوترا
ومن انجموا في البحر كانت دليلهم   هي النجم لا بل نورها كان اكثرا
ونحن سمعنا الطير فيها مغرداً   يرتل ذكرها وما احسن الذكرا

مصيفه

فاكرمْ ببخعون[1] واعذب بمائها   فسكانها فيه لقد شربوا القطرا
وها البلبل الحاديه في الغاب طائر   يغردها قافي لها النثر والشعرا
ويا الله اكبرْ كم حوت من مناظر   فانت لها فالعرب سكناهم الخضرا

الليلة الغراء

لكل عصر دولة من الرجال تقدر العبقرية ولا شك ان توفيق افندي اديب من رجالات يومنا ولا غرو حيث لا يعرف الفضل الا ذووه .

اهي النور قد اضاء سماء

قد سري البدر فانجلى ذا الضياء ... واختفى الظلم ثم عاد الصفاء
رقص الروض به والناس طرًا ... [اسفرت عنه ليلة غراء]
ليلة كان الانس فيها عظيمًا ... حسدتها النجوم والجوزاء
ليلة لا تسل كم الطير شاد ... يا لها من نغم فحق الهناء
فاذدهت فيها الحور وهي من الفر ... دوس معها الاعوبان والعذراء
اهي النور قد اضاء سماء ... ام هي المشكاة سواها الضياء
بل هي الليلة التي فيها مو ... سى(١) تجلى منها عليه البهاء
بل هي الليلة التي فيها طـ ... ـه (٢) سرى اذ فيها انبرى الاخفاء

(١) ذهبت العلماء في تاويل كيفية تكليم الله الذي ليس بصوت ولا حرف لموسى عليه السلام الى قسمين فقالت علماء السنية اما تكليم الله لموسى فقد كان الكلام نفساني يجول في فكره واستشهدوا على الكلام النفساني من قول الاخطل :

ان الكلام لفي الفوآد وانما ... جعل اللسان على الفوآد دليلا

وذهبت المعتزلة بان الله تعالي خلق لموسى عليه السلام كلاما قرأه اما الاول فهو الاصح .

(٢) اما الاسراء توجهت اراء العلماء الى شطرين منهم من قال بالروح فقط

بل هي الليلة التي هي خير (٢) من شهور ما بعدها زهراء
بل هي الليلة التي فيها العبـ ـد دعى الله فاستجيب الدعاء
ان ينال الدار قد اعدت لمريدي الايمان لو هم رعاء
وبها (توفيق) ينعم حقاً حيث في الدنيا كان فيه الشفاء
ناشداً فيه در حسان (٤) من دا فع عن دين انزلته السماء
فاذا المال يحمل الفخر دون الـ ـبر للموسرين بئس الثناء
حيث قد كان مالهم اى ذل اي فقر وهو الردى والبلاء
في الحياة الدنيا وفي اخراهم سوف تكوى الجلود حيث الجزاء
وفلان قفيت ذكراه فخراً حيث لهو الثنا ابوه الضياء

ومنهم من قال بالروح والجسد والاصح هذا كما اجمعت العلماء لانه لو كان بالروح لكانت رؤيا ولما كانت رؤيا لم تكن معجزة (٣) وهي الليلة التي نزل بها القرآن المسماة ليلة القدر (٤) هو حسان بن ثابت الانصاري من شعراء صدر الاسلام ولما كان النبي (ص) يلحقه اذى من قومه كان يرخص له بان يهجوهم ولذا كان شاعر الرسول ومن مدحه اياه قوله :

اغر عليه من النبوة خاتم من الله مشهود يلوح ويشهد
وضم الاله اسم النبي الى اسمه اذا قال المؤذن في الخمس اشهد
وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد
نبي اتانا بعد ضيق وفترة من الرسل والاوثان في الارض تعبد

وكان طويل الباع في كل ابواب الشعر خصوصاً التاريخي ولكنه اشتهر بالمدح اما في الهجاء فكان يدلع لسانه ويقول : والله لو وضعته على صخر لفلقه او على شعر لحلقه وهو يعد من المجددين في الشعر .

معارضة كعب بن زهير

غابت سعادُ[1] فعقلي اليوم مهزولُ ... معذبٌ بعدها لم يُجدِ تدليل
تراه دون حراكٍ حيث فكرتهُ ... تقلقلت لخطوبٍ لي معاليل
اما كفى اليوم عقلي انه قلقٌ ... حتى تُزاد على قلبي تضاليل
لما سعاد اراها تمتطي مثلاً ... كأنها علمٌ في الغاب مشكول
فكم بذلت لها دراً وغاديةً ... والليل معتكرٌ والعين مكحول

(١) هذه معارضة قصيدة « بانت سعاد » التي قالها كعب بن زهير بن ابي سلمى يعتذر بها الى الرسول ويمدحه بها والبعض منها :

بانت سعاد فعقلي اليوم متبول ... متيمٌ اثرها لم يفدَ مكبول
هيفاءُ مقبلةً عجزاء مدبرةً ... لا يُشتكى قصرٌ منها ولا طول
تسعى الوشاةُ جنابيها وقولهمُ ... أنك يا ابنَ ابي سُلمى لمقتول
فقلتُ خلّوا سبيلي لا أبالكمُ ... فكلُّ ما قدر الرحمنُ مفعول
كل ابن انثى وأن طالت سلامتهُ ... يوماً على آلةٍ حدباء محمول
أنبئت أن رسول الله اوعدني ... والعفوُ عند رسول الله مأمول

وقد عارضها من معاصرينا فارس الشدياق يمدح باي تونس بمناسبة زيارته لباريس وعلى اثرها قربه الباي اليه وانتقل واياه الى تونس واعلن اسلامه هناك وقد دعي احمد فارس الشدياق بقوله :

زارت سعاد وثوبُ الليل مسدول ... فما الرقيب بغير النشر مدلول
ما عاذلي في هواها غير ذي سفهٍ ... لم يدرِ أن الهوى للمرء تجميل

مهما اصفه فليس الكل كيف ولا والكل بالحب ذي الآلام متبول
مني هي الروح والافداء يدفعني ليتي ويا ليتني بالروح مقبول
ضياءها قد سطى في النفس حيث لقد اضأ السما وظلام الليل مسدول
ما مثلها شيمٌ ما مثلها كرمٌ كلُ الفضائل منها فهو مجبول
ما مثلها حسبٌ ما مثلها نسبٌ كلُ الثناء لها ذكرٌ وترتيل
ها انت بدرُ سماءٍ شمسه صُبحٌ نورٌ سطى بنجومٍ ما هي القيل
تعطي بوجهك ماء الروض غيث ثنا وفي جنانك تجبينا المقاويل
يا ليتها بخيال الحلمِ بي وردت [ان الامانيَّ والاحلام تضليل]

واما كعب سبب مدحه بها النبي (ص) ذلك ان اخاه « بجير » دخل الاسلام فشق هذا الامر عند كعب فارسل لاخيه هذه لاابيات يلومه :

الا ابلغا عني بُجَيراً رسالةً فهل لك فيما قلت ويحك هل لكا
سقاك ابو بكرٍ بكأسٍ روية فانهلك المأمون منها وعلكا
على مذهبٍ لم تلف اماً ولا اباً عليه ولم تعرف عليه اخاً لكا
فأن انت لم تفعل فلست بآسفٍ ولا قائلٍ اما عثرت لعاً لك

اي ان لم ترجع عن غيك لا ادعو لك السلامة فبلغت ابياته النبي (ص) فاهدر دمه وعبد الله الزبعري ونفراً من الوشاة فلما سمع الامر كعب شق عليه ذلك وذهب يبايع نفسه الى الاسلام وهو متلثم فلما وصل الى النبي طلب من ابي بكر ان يدخل الاسلام فقال ابو بكر حينذاك يا رسول الله رجل يبايعك على الاسلام فمد يده فصافحه كعب وكشف اللثام وقال : هذا مقام العائذ بك يا رسول الله وانشد قصيدته ان وصل

ان الرسول لسيفٌ يستضاء بهِ مهندٌ من سيوف الله مسلول

فخلع عليه النبي (ص) بردته الشريفة وكانت قصيدته آية في البلاغة والفصاحة .

الائتلافيون

اني لاتعجب من اقامة الحفلات التذكارية الى الائتلافيين الاموات دون الاحياء منهم وقد شاهدت في احدى الجرائد رسم عبد الفتاح افندي اليافي بلحية كثة وذلك الاثر يوم اختبأ فاراً من حكم الاعدام .

الشاعر

هاك شعراً من الحديث انسجاماً من قريض الاعشى يميط اللثاما
حجة العرب كان ليس يبارد ه سوى من اضا لنا الافهاما
حيث قد حدى الخلق في كل حين[1] فتعالى منزل الاحكاما
قبلة العرب قدوة الخلق اضحى عن سما الجهل يكشف الاحجاما
فهو مرآة كل عقل سديد من ضلال النفوس يجلي الظلاما
وغدا الشعر للشعوب كتاريـ ـخ يريها التأخير والاقداما

(١) القرآن حدى الخلق بقوله وأن كنتم في ريب مما نزّلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله أن كنتم صادقين وقد اتى فخر الدين الرازي بكتابه نهاية الايجاز دليل ذلك قال : الدليل على كون القرآن معجزاً ان العرب تحدوا الى معارضته ولم يأتوا بها ولولا عجزهم عنها لكان محالا ان يتركوها ويتعرضوا لشبا الاسنة ولتقحيم موارد الموت . اه اما قول المعترضين بان تحدي النبي العرب ليس دليلا على معجزته حيث (هميروس) اليوناني حدى قومه باشعاره فالجواب ولكن هميروس ما كان امياً ولا تتبع طريقة غير الشعر ولا اوجد باشعاره الشرائع ولا اجتهدت اليونان ان تعارضه اذ ما اشتهر عصره بعصر البلاغة كما للعرب .

هو احد رجال الائتلافيين

فيه (عبد الفتاح) نفسي تسمو ... وبه عربنا يجيد الكلاما
طاب نفساً فقد لنا كان فذاً ... فله الذكرى سجلنها احتراما
قد فدى روحه لحرب البلقا ... ن فتى [1] بين العرب بات عصاما
يا له الله من فتى عبقري ... حيث في الذل والقلى لن يناما
اذ بأيام الترك كان صقيلاً ... وعن الدين قد غدا صمصاما
عنه سل احرار الشآم الضحايا [2] ... كان درعاً لديهمو ام حساما

(١) حضر حرب البلقان سنة ٩٠٩ وكان فتى متخرجاً من احد مكاتب استنبول

(٢) ضحايا الشام هم الشهداء الذين كانوا يتفاوضون مع حكومات اوربا ليحرروا سوريا وقد اعدموا سنة ٩١٤ وكان عبد الفتاح منهم وقد تخلص بفراره الى جزيرة ارواد مع بعض اسرته في الحرب العامة ومنها انتقلوا الى جزيرة العرب وهناك تقرب بالدولة العربية حيث اخوه الاديب العالمي الكبير سعادة مساعد ابي النصر اليافي قاطن البرازيل كان وزيراً لجلالة الملك حسين . واما آخر بيت من قصيدتي هذه على الصفيحة التالية المشاعر الفذ حفظه الله ناجي الجم من قصيدة قرأتها له وهي من درر الشعر اثبت منها ما يلي :

كم امطنا عن الغيوب لثاما ... وقشعنا عن العيوب قتاما
كم ازلنا معميات معان ... فازلنا الاشكال والابهاما
اوجدتنا يد الطبيعة احرا ... راً كراماً لكي نموت كراما
واذا ما اضاك الدهر عنا ... سل هديت — السيوف والاقلاما
كتب العز في طروس المعالي ... امة العرب امة لن تضاما

اذ اتى الغير لابسساً ثوب ذلٍ وقلوب الاحرار كانت ضراما
يا خسار التأخير اذ لا ينال الـ حر ذكراً ان لن يصير رماما .
وحياة الاحرار باتت بموت سلْ نجوتْ القرطاس والاقواما
فهو لو كان راقداً مهمو اليو مُ لنال لاجلال والاكراما .
سلْ دمشقاً ويثرباً ثم مصراً حيث قد نال رفعةً ووساما
فلدى فيصل لقد كان سيفاً ففدى عربهُ وراعى الزماما .
[يتغاضى — تسامحاً — عن امورٍ تلزم الحر كتمها الزاما]

* * *

قمر لبنان

انا ما جئت لارحب بسيادة انطون عريضة بصفته عميد لبنان وبطريركه بل لان سيادته اشتهر بمشاريعه العمرانية التي هي حياة البلاد . ونور الرجاء .

الشاعر

بحقلك يا لبنان جئت مرحباً بشعر غدا منه اريجاً مطيبا
الى البطريرك الحبر اضحى منظماً عميد ابن لبنان الذي بات مأربا
فيا ايها المنشود عمدة قطرنا ثنائك قد اضحى بلبنان مخصبا
بك البدر جاري الشمس نوراً بليله وها الحت في عرش الاريكة كوكبا
بك البدر جارى الشمس نوراً بليله ففاحت زهور الروض طيباً مطيبا
بك البدر جارى الشمس نوراً بليله فكان ضياءً في عشا الليل اشهبا

آثاره العظيمة

وآثارك الأضواءُ لألاء صنعها ... ودانت لك الجوزاء شرقاً ومغربا

واحييت ذا القطر الظمي بفاركٍ(١) ... مسجلةٍ من ماءِ فضٍ مذوبا

وحاربت فقراً في مشاريع ان غدت ... بلبنان للاوطان مأوى وموكبا

وحاربت جهلا في مدارس عم فضـ ... لها اليوم ان اضحت لنا الحق معذبا

جديرٌ بك المرقى لانك اهله ... جلالاً وفينا قد غداهُ مرحبا

فدم فيه ينبوعاً ولا زلت فاضلاً ... اذا الخطب ساد الناس واليأس أضربا

ولا زالت العلياء فيك عزيزة ... اذا الخطب ساد الناس واليأس اضربا

كرسي العدل

تنصبت كرسي العدل فازدادر كنه(٢) ... فنالت به الاقوام زخراً ومأربا

وكانت بك العذراء تحمل عيسها ... وكنت ضياءً في الصباح وكوكبا

وكانت بك العذراء تحمل عيسها ... تحن على لبنان اذ بات مطلبا

فلا زلت للاقوام ارشد موعظٍ ... على منبر الايعاظ شرقاً ومغربا

جديرٌ بك الايعاظ اذ انت اهله ... وفيك كلامي ما أحيلى واعذبا

فانت الذي قدبت في الشعب مخلصاً ... لتطرد ويلاً قد غداهُ معذبا

وانت الذي قدبت فينا مناضلا ... خطوباً لقد كانت بابنان مقضبا

وانت الذي تحمى الديار واهلها ... فكنت لها اماً وكنت لها أبا

---

(١) ومن تلك المشاريع فبريكة الانسجة في البحصاص (٢) زار غبطته طرابلس وقد احتفل به احتفالا فخما في شهر تموز سنة ٩٣٢ وقد القى في بلدية الاسكلة كلمة دلت على شعوره الوطني واصلاحه حيث وعد صيادي السمك لان يرفع عنهم الميرة ومن ذاك كثير ،

واجب الوجود

يظن البعض ان خيرالدين افندي عبدالوهاب ذاك الرجل ذو الفكر السديد ناقص المعتقد على انه قدمائي اعتقاداً بآداب دينه غير أنه يحب المناظرات والنظر في العقائد ، وما أحيلى الايمان عن دليل .

مرآة القريحة

ابك[1] أرَ الناس تبكي مع بواديها   اضحكْ أرَ الناس تاهو في لياليها
وما بكائي سوى عمن جفى حسناً   حيث العيون لقد فاضت مجاريها
ابكي فتبكي الثريا كل حين معي   والدمع اورث .آلاماً اعانيها
عدا[2] (بثينة) امسي دون موءنس لي
قلبي وروحي على بعدٍ يناجيها
كيف السبيل الى الشكوى وانت ترى
كلاً غدا بين قاليها وواشيها
وما ابتسامي سوى في القرب حيث لقد
جفت خليلاً وها كلٌ يناديها
اسامر البدر ليلاً كي يخفف حز   ناً حيث اسمع طوراً صوت حاديها

(١) ابك بحذف الياء لتقدير حزف الشرط والاصل ان ابك (٢) « بثينة » اسم معشوقة جميل بن معمر صاحب الغزليات في صدر الاسلام واول بيت فتح به باب المسامرة قائلا :

واولُ ما قاد المودة بيننا   بوادي بغيض يا بثينَ سبابُ

سل بن سينا

به أسبح رب الكون من به قصرت عقول (١) وقد خاب الرجا فيها
فلست انكر قول الرسل نكر كمن ود الضلالة ان اضحى يباريها
ولا كناطح صخر (٢) بعده هلك أموت من قبل ان آتي لدانيها
لا بل انا ناظم يوحى الي بحور رأ من قريض مغنياً قوافيها
سل بن سيناء كم في الكون من حكم دلت على عظم وباريها باديها
الله أكبر كم الاكوان آي حوت صنعاً بديعاً يباهى في مبانيها
ومن من العالم قد يدري القليل بحق ق قر بالقدرة العظمى وباريها

بيت القصيد

والعلم اضحى بخير الدين غيث سما
وفيه رتلت الفيحا أغانيها
لديه قد جائت الافلاك ساجدة تقبل الطرف كي صحبي يحييها
وعن ابيه (عفيف) قد اتى خلفاً
به الرعاة شدت ليلاً لياليها
وان عبد الغني في الفكر كان ثناً فيه البساتين قد فاحت مراعيها
خذوا من الشاعر القافي سلام معطراً به الشمس تزهو في مساريها

(١) ومن تلك العقول «الزمخشري» القائل « وانما تعلمت لكي لا اعلم » ومنهم عمر الخيام صاحب الرباعيات الطافحة بالالحاد حيث انعطف على السكر من كثرة زهوله بما اودعته الطبيعة من الاسرار (٢) قرأت في كتاب للاب لويس شيخو يرد ويتهكم على «الماسون» وقد طعن الفيلسوف الافرنسي (فولتير) حيث هو صخرة الماسون قائلاً :
كناطح صخرة يوماً ليفلقها فما قد ضر الا قرنه الوعر

سوق عكاظ

حبذا من حذا حذو رجل الجد والنشاط صاحب اليد البيضاء عادل افندي عبدالوهاب ومن الفرض تقديره ابهى تقـدير فهو جدير بكل انواع الثناء وعهدي به لا يوصف

ولت الله لم يفن زهيراً

الا يا صاحِ خذْ ذكراً جميـلا ثميناً فـاخر الـذهب الاصيلا
فانت اليوم غصنٌ ذو فنونٍ تميـل مـع الرياح لـكي تنيلا
وتبدي الشمس نورك كل يومٍ ومنها البدر كـان ولن يحولا
اعرني نجمها لاجود وصفـاً فمثالك بـات في الدنيا قليـلا
فـليت الله لم يفنِ زهـيراً(١) ويحي امـةً تشفي الغـليـلا
فشاعرها لقـد بـارى الثريا بشعرٍ قد شفى المرض الدخيلا
فليتي ثم ليتي كـنت منهـا فشعر اليوم قـد امسى نحيـلا

(١) هو احد رجال شعراء الجاهلية لـه المعلقة الثانية بعـد امريء القيس فاذا قرأت اشعاره تراه يضرب على وتر الحكم بعد ان مزجها بالسياسة كقوله:

ومـن لم يصانع بأمورٍ كثيرةٍ يضرس بانيابٍ ويوطىء بمنسمِ

وهو من الشعراء العالمي بقدوم المصطفى وقيل أن ولديه قد اسلما بايعاز من ابيهما الجاهلي وقد مدح كعب الرسول بقصيدة (بانت سعاد) ومنها:

ان الرسول لسيفٌ يستضاء بهِ مهندٌ مـن سيوف الله مسلول

ولولا العدل ...

وبعض الناس في (المينا) مضرٌ (وعادلنا) لها كان المزيلا
وهم أس النزاع وكل خلفٍ وأني منهمو بت القتيلا
فكم نحساً زميماً لا محباً يفي طوداً ولا يرعى الجميلا
وكم من معسرٍ امسى ذليلاً وكم من موسرٍ اضحى بخيلا
وبعض النـاس في المينا مضرٌ (وعادلنا) لها كان المزيلا
شربنا البحر فيه فكان عزباً وها هو بات في اليم الدليلا
فافخر جود فضله كل يومٍ فأن وجوده الشافي الغليلا
شدا فيه الرعاة وكل حيٍ ولولا العدل قد سمعوا عويلا

سوق عكاظ

نثرت الشعر من طللٍ قديمٍ عليه العرب قد جعل النزيلا
عليهِ فاح شعراً ذا معانٍ [رأيت ورائه رسماً محيلا]
ومكةَ كان يقصدها وفودٌ وكان (حبيبُ) بينهمو دليلا
اذا بن الصيد ما قد قال شعراً غدا في القوم [1] مدعواً هبيلا
فهم ربُ الفصاحة والمعاني وشعرهمو اتى عفواً جميلا

(١) وصل الحد بالامة العربية قبل الاسلام ان القبيلة اذا لم يخرج منها شاعر احتقرت كما حصل لقبيلة انف الناقة التي ما زالت محتقرة حتى طلع فيها الحطيئة فخلصها من رق الاستحقار في شعر قاله وهو:

قومٌ هم الانف والاذناب غيرهم ومن يساوي بأنف الناقة الذنبا

وقد فاق الشعراء اجمع بالهجو ويوماً لم يجد من يهجوه غير نفسه قال:

أرى لي وجهاً قبح الله خلقه فقبح من وجهٍ وقبح حامله .

عصر التبأع

ما وودتت من مأموري الحكومه سوى سليم (١) افندي سليمان البعيد عن الضرر، الاديب بكمالاته فاني باسم الفيحاء اقدم له ثنائها فلا زال فاضلا ما تضمنت هذه الكلمة ،

حسانه

سواك هوى صاح لنا الضر والردى ... وظن بان المرء اضحى مخلدا
وود من الدنيا خصالاً ذميمةً ... فاضحى عليه الشين واللعن سرمدا
فبت وحيداً في حسانٍ كريمةً ... بها البلبل الغريد اضحى مغردا
وان طرابلساً تفوه لك الثنا الـ ... لذي فيك اضحى في الصباح تعبدا
وان طرابلساً تفيح لك العطو ... ر اذ عطر الفيحا فاضحى معسجدا
حببتُ حساناً حيث فيك جميلةٌ ... لان قلت كان الصدق فيك مردداً
حببت بك الاخلاق حقاً وانما ... [لكل امرء من دهره ما تعودا]
فقد بت فينا الخلق حقاً وانما ... ارى الكل يبهي في الضرار مغردا
وقد بت في الفيحاء رهطاً وانما ... سواك مشى نحو الجميل مقيدا
دفعت الاذى عنا فخاراً وانما ... سواك فقد اضحى محباً لنا العدا

(١) هو كومسير التحري في فيحائنا الآن وقد انتقل الى بيروت هذا العام

وجـــدانه

الم تك للشبان اكبر ناصرٍ(١) تناضل ظلماً فيهمو كانه الردى ؟

الى العدل لا زلت العزيز معيد فيـ ـه عصر تباعٍ(٢) قد بنوا فيه مقصدا

الى الظلم لا زلت (الزياد)(٣) بنفسه فتكسو ذوي الاجرام ذا الشر والندا

الى الظلم لا زلت الشديد مناضلاً ولا زلـت للبطل القويم المهنـدا

ابـوه من قبله

ولا غروَ حيث الوالد الفذ حي فيـ ـه مـادام طبق الاصل طبقاً مجردا

هو الشهم من افدى حياةً بنبله [بكل مزايا المكرمات تفردا]

الحقيـقة الراهنة

ووالله شعري فيك كان حقيقةً ودونك اضحى فيــه قولا مقلدا

فـان رمته لهـو الثنا مجملاً يبيت على الايـام ذكراً مخلدا

نثرت القوافي فيك عفواً حقيقةً وغيرك يمشي فيــه قولي مقيدا

(سليمَ) بن صيد العرب شعري صلاته

قضيت كنفلٍ حينما جائني الادا

---

(١) وقعت مظاهرة في كل الاقطار العربية احتجاجا على فظاعة الطليان بطرابلس الغرب وهاك في بلدنا فقبضت الحكومة المحلية على مخلي امن العام ولكنه ذهب بهذه المظاهرة الصالح مـع الطالح بفضل عديمي الوجدان اما هو فـكان مرآة العـدل (٢) عصر الصحابة (٣) هو زياد بن ابيه ولد ٥٣ ﻫ اشتهر بالصرامة في عهد الدولة الاموية وكان من اشهر الخطباء وقد استخلف على فارس فاخمد ثورتها وبعدها تولى البصرة والكوفة وقد قال بحقــه عمرو بن العاص حاكم مصر بانه (قـد ساق الناس بعصاه)

الاحلام

ان سيادة البطريرك الكسندروس طحان هو اكبر وطني مناصر للامة العربية وهو اشهر من ان يكتب .

الشاعر

وما في النفس يعلو عن بياني [ويعجز ان يردده لساني]
ونار الحب في نفسي كمينٌ وان السعد حقاً قد جفاني
ومـا ذنباً سوى اني يتيمٌ كثير النوح مضطرب الجنان
فيا اسفي على دهرٍ خئونٍ يحط المرء من اعلى مكان
ويا اسفي على فكرٍ سديد يضيع سدى لدى الناس الخوان
ويا اسفي على حرٍ كريم عليه ترى السهام بلا توانى
ويا اسفي على نصحٍ مليح فلا يلقى سوى كل الطعان
ويا اسفي على دينٍ ثمينٍ فلا يلقى كما تلقى الاغاني
ويا اسفي على وطنٍ عزيز يحن عليه قلبي كل آن
لان الغير باع القطر بخساً ونادى في المساجد والمباني
ولم يخش الهً ذا انتقامٍ من العبد المسيء اخا الهوان

ما أحيلى الاحلام

ابيت الليل لكنْ دون نوم افكر طوله عمن رماني
عسى بالحلم القى السعد يبدو فيطرد صحبتي ظلم الزمان

وفي تلك الهواجس اذ بنومٍ لذيذٍ فيه كان هنا الجنان
تجلى فيه (طحانٌ) ينادي ايا (حسنٌ) لقد نلت الاماني
وحدثني نجوم الليل طراً عن بن الصيد حيث حوى الحسان
كفاه العصر فخراً حيث قد نا ل من كل العظام ثنا المثاني
وراعى الدين والدنيا بقلبٍ سليمٍ لا يبالي من خوان
وراعى الدين والدنيا بطهرٍ ونادى في المساجد والمباني
عن الاوطان ناضل كل سهمٍ سل التاريخ عن هول الطعان
فكم مالا فنى للبر حقاً . [ومفنى المال للاحماد جاني]
سيادته هو حقاً ابن هاني

وغرغريوس اضحى اليوم حياً لان له بعرب الشام ثاني
به الجوزاء نالت كل عز كما من قبل نالت بابن[1] هاني

* * *

المجد الآفل

من نوابغ الفيحاء في القديم والحديث آل الجسر ومنهم المهندس الفني رشاد افندي فلا زال ممثلا عصر الانبعاث .

الشاعر

نثرت شعراً قد غدا ملئ حكمْ يهدى الى قومٍ بهم تحمى الزممْ
عنه سل العلم وارباب الحجا حيث هو لقد علا كل الديم
فيه (رشادٌ) قد تجلى وتحلى اذ بات مشكاةً الى الناس الكرم

(١) احد فلاسفة العرب الذين ظهروا بالاندلس وقد دعي متنبي الغرب من جهة الشعر .

مثل في علمه عصراً قد طوى الـ ... سماء والسهول وهاك الاكم
مثل في حسانه الغيث ثناً ... فبات بين الناس شهماً محترم
مثل في حنكته الاب الذي ... فيه غدا لبنان زاهي مبتسم
قد مثل في علمه الحسين من ... ابكم فحول زمانه في الحكم
وان ربي لهو شاهد وقد ... يزيد وصفاً فيه اضحى ملتئم

التاريخ يعيد نفسه

مجد الاعارب وان حقاً غرب ... على الدهور ولان اضحى عدم
ان التواريخ تعيد ما رحل ... سل بن خلدون عن الرأي الاشم

نظرة الى الغرب

الق الى الغربي نظرة ترى ... بالامس كان الخطب فيه مدلهم
وما هبطت نجمة ذات الذنب ... ان طردت تواً بفضل المحترم [1]
اليوم في في الفضا بن اورباسبق ... وساد امة لقد سادت امم
فانظر الى الزبلين بعده انتقل ... الى التليفون ترى كشف الغمم
والكهرباء « واديس» [2] من غدا ... مخترعاً آيٍ بها تاه امم
«ومار كوني» [3] اذا اضاء القطر في الـ ... هوا بدون السلك ضوياً منتظم
ترى عجائباً تتيه من عقل ... عجائباً حقاً غدت ملىء حكم

(١) روى التاريخ عن القرون الوسطى انه لما ظهرت نجمة ام الذنب شكاها الشعب الاوربي للبابا وطردت بقوته وسره (٢) اديس رجل اميركاني مخترع في الكهرباء ما ينيف عن المئة وتوفي هذا العام (٣) و مار كوني رجل طلياني مخترع ايضا مثله وقد توصل الي الاضواء بدون سلك ولا لمبه عن بعد.

الامل بنهضة الشرق

عسى بهذي النهضة التي بدت تنحل آمالٌ تنيلنا العام
والله مع سرب الاعارب التي قد اسست نوراً به استضا امم
والله مع سرب الاعارب التي بنورها الاسبان والغرب اغتنم
ما دام فيهم ذو العزمات ينبا ضل الجهالة التي هي السقم
امثال اولي العلم من اضحوا لنا عوناً وكم لهم علينا من خدم

* * *

قيل وقول

اول بيت قلته في السابعة عشر من عمري

ومن يطلب العلم القويم يقوده الى قبة العليا وما هو جاهلُ

قلت امدح آل الرسول (ص)

آل الرسول الى اهل الصفى سندٌ به تلوذ الرعايا والاراجيلُ
فهم لنا قدوة اذ هم لنا شرفٌ وهم لفاطمة تاجٌ واكليل
مني هم والروح والاحيا غدا بهمُ يا ليتني عندهم بالباب مقبول

قلت امدح صديق وفي وهو الاديب سعدالله يحي

ان سعداً عهدي به الحق خلٌ في ثناه قد فاق حتى القياصر
به عهدي كأسٌ من السحر حلّا قد غدا غالياً لدى كل ماكر
به عهدي بدرٌ سرى في سماء قصرت في الجمال عنه البصائر
لا قريضاً يفي علاه ولا الاء راب جاراه في الثنا والمفاخر

قلت اتشوق الى جزيرة العرب

ذبت شوقاً الى جزيرة عربٍ حيث كانت ملقى جموع الاسود
ثغرهم قد فاح المعاني بشعر بارك الله أن قصيد لبيد
يا بن قحطان ته فخاراً واكرا ماً فقد جا بشعرنا المنشود
وطيور الغابات غرد فيه الـ سحر ابهى الترديد والتغريد
فاذا مصر بالقديم تباهت فقريضي غدا ثريا الوفود

قلت اصف فتاة صغيرة وهي بنت قريبي عبدالله افندي اليافي

وتغذت بنت الكروم اديباً ثم زاهت صيفاً بـذا العنقود
تتبارى بها الثريا بهاء ولها النحل قد غدا كالجنود
فتجاري فلا ووردا وندا وهي مرآة كل زهر نضيد
وهي ليست كرماً وبنت كروم فهي ليلى بنت الكرام الصيد
هي اسمى من كل وصف فاحسن ثم افخر بكل در نضيد

قلت يوما هجرت الدار على طفر

تركت الدار علّ السعد يُجدى فاطرد كل جرثوم يُميتُ
من البؤس الشديد وكل فقر تراني احدباً ان ما مشيت
وأني يا اهيلَ لكم ودودٌ لاني في ربوعكمو ربيت
لكم اهدي صلاةً كل سحر وفي خلدي نداكم ما دعيت
كذا قد قال عنترةٌ بشعر [سكت فغر اعدائي السكوت
وكيف انام عن سادات قوم انا في فضل نعمتهم ربيت]

* * *

امير الشعراء

لم نكد ننتهي ببكاء على الرافعي وحافظ حتى فجعنا بامير الشعراء احمد شوقي بك فصبراً جميل .

قدنعى الناعي موت شوقي المو آذر ... ليتني عنه كنت بين المقابر

ونعى العرب قائلا للبيد ... هل لدى العرب غيره اليوم شاعر؟

حينما قالوا أن شوقي لميت ... فاض دمعي وفاض دمع الاكابر

ما انتهينا بكى على حافظ ان ... كان ويل ودك عرش القياصر

ليتني لم ارَ رثاء لشوقي ... حيث فينا شوقي يباهي الاكاسر

ليتني عن كأس الممات مفدى ... حيث لهو البشير راوي البشائر

فاهطلي الدمع يا عيوني ليال ... فامير القريض ذخر المفاخر

واندبي الشعر يا جزيرة عرب ... ثم عزي عكاظ ثم المنابر

كيف لا تبكيه بكاء الخنسا ... على صخر بين تلك المقابر !

حيث حسان يدفع الخطب عنا ... حيث في العرب كان للجهل دامر

رام للاعراب النهوض لكي تم ... لو بن اوربا من غدا اليوم جائر

يا ضلال الذين راموا بنا كل ... ل انحطاط لبئس تلك الازاعر

حيث كانوا على البلاد خراباً ... خزلوا امساً كل فز وماهر

بئس من باعنا وهالك شرانا ... ايبيع الفتى اخاه المناصر

لا بل الحر عن اخيه كليث ... يدفع الخطب في سهام المناذر

أأميرَ الشعر انت في الخلد حي ... بحياة ملاءة بالبشائر

والرثا ليس فيك اضحى ولكن ... لنعزي اهل الحجا والمفاخر

بلبل سوريا

هذه مرثية المرحوم عبد الحميد بك الرفعي وهي ثاني قصيدة نظمتها .

ايا راحلاً للخلد وفقت راحلا ... واوحشت ربعاً فيك قد كان آهلا

وسرت الى الفردوس لكن تركتنا ... بدار وما فيها رأيناه باطلا

الم تك للاوطان اكرم ناصر ... هززت لمجد الراحلين الزوايلا

الم تك للاوطان اكرم ناصر ... لهم ان رأوا يوماً من الدهر غائلا

فما لك هذا اليوم ساهٍ وساكتٍ ... وعنا رعاك الله قد بت غافلا ؟

وقد كنت يا عبد الحميد مدافعاً ... تبين احقاق الحقوق مجادلا

رأيناك في ملقى الشدائد حازماً ... وفي دفع ارزاء الانام مناضلا

وفي الحق لا تخشى ملامة لائمٍ ... وفي البطل قد ارديت معه الاسافلا

وتسرع في حسن الصلاة تهجداً ... ولا تتوانى في صلاتك نائلا

وارضيت طه المصطفى في محامدٍ ... حسانٍ لقد ابديتهن فمائلا

فاصبحت بعد المنية صامتاً ... لافصح ما أن قد عهدناك قائلا

دفعت الاذى عنا ولو انصف القضا ... لافدى بعلياك اللئام الاراذلا

فلولا «سمير» وهو شبلك بيننا ... يمثل علياك السنية كاملا

لما كان للصبر الجميل مسوغ ... يخفف حزناً بات للناس شاملا

فيا ايها القبر الذي ضم جسمه ... لقد بت في اسمى المكارم حافلا

فمنا على ذاك الضريح تحية ... نحي بها تلك الحسان الشمائلا

* * *

الخاتمة وتشتمل على :

ضروب الشعر واصله وتأثيره وميزته

ضروب الشعر

ما الشعر الا قياسٌ موقع على قوافيه ، يحمل النفس تغتبط وتبتأس كيفما حضتها معانيه ، وصدوره عن متفجع كظيم يجعل الدمع يسيل مهراقاً من مجاريه ، كما في المهلهل على كليبٍ والخنساء على صخرٍ حين تندبه وحين ترثيه ، ومن عاشق ولهانَ يتغزل بما يهواه وشدة ما يلاقيه وما يبكيه ، من شوقٍ وهيام الى طلال ديار الحبيب في بواديه ، ووصف خطواته في مساريه ، يلين القلب المذولد من قصيدٍ يخرج من فيه ، ومن قلب متحمسٍ يحض على حربٍ لا شيء يطفيه ، فلا يلبث الا وتُري شأنفها بين يدي اعاديه ، وهجاء ملذع في مبانيه ، يحمل المهجى في سلبٍ ودوما يقليه الهجاء ويشويه ؛ ولا يظهر الشعر تأثيره لدى قارئيه ولا سامعيه ، أن لم يتفهموا ما حوتـه حواشيه ، وارتباطه في الوزن مما يدل على حسن ذوق قائليه ، اذ من الاوزان تدرك قوة شعور ناظميه ، والشعر شعورٌ الى ذويه ، وهي الاوزان التي استنبطها الخليل ووقعها على كلام اعاربيه ، وتدارك الاخفش

بحراً عن مبدعيه ، فبلغت ستة عشرة بين يدي مولديه[1] ، وقيل أن المولدين زادته ضربين فوق مجانيه ، ولم يستعملها في ضروب القريض الا عرب الاندلس معززيه ، وما قيل في عصرنا النضيد عن استعمال النثر قريضاً ليس ما استعمل الا ضلال وتمويه ، اذما نقل عن جزيرة الاعراب تعترف وتقر له اللغة بلا ارتياب وتشويه .

اصـــل الشعر

الشعر في الاصل غناء لدى الامم من قاصيه لدانيه ، حتى أن شعراء الاسلام تولعوا أن يوقعوه على اغانيه ، فيطربهم ان يستمعوه غناءً على السنة حاديه وشـاديه ، وبلغ شغفهم الى حدٍ طريف ان يستصحبوا فتىً يحسن الصوت في مغانيه ، حتى اشتهر بين طبقات الشعراء اشهر المغنيين امثال الدوامي ومعـه الحطيئة الهجائي السفيه ، ووضـع اوزانه غناءً الخليل فخفف وكم خفف عن الشاعر من ضبط الاوزان ما يعانيه ، حيث ان الغناء فطري وطبيعي في جبـلة الأنسان يرسله عفـواً في اغتباطه وملاهيه ، ومداعبته لا قرانه وذويه ، وقد قال الرواة والمؤرخون أن الرجز[2] حمار الشعر والشعر واليه ، ثم دق وعـلى التطور قـد تنظمت حواشيه ، ان وصل نظما بديعاً يباهى في آياته ومثانيه ، وبؤيد

(١) المولدون الشعراء الذين ولدوا في صدر الاسلام وما بعده الى عصرنا والمخضرمون الشعراء الذين عاشوا في الجاهلية والاسلام (٢) الرجز بحر من ضروب الشعر واما هنا كـلام موزون في لهجته وهو ما يسمونه السجع غالبا .

الرواة تتبع مجرى ذا الكلام في اسمى مراقيه ، ان في الجاهلية العرب لم تجز لشاعر صغير ان يطرق ابواب الشعر ويفوهه ويعتدي في تماديه ، دون ان يجيد الرجز بلا تلبك كل في ناحية من نواحيه ، ويؤخذ ذلك انه لما امتحن لبيد ان يهجو نديم النعمان ويباريه ، ولم تنضج ارض شعره ومراعيه ، فما فكر قومه في شيء الا وان يبليه ، بوصف عشب يافع يزهو في عين رائيه ، فلما اجاد اي اجادة في تنسيق التعبير اجاز له قائدوه ان يهجوه ومن ثم يجاريه ؛ وينسب الرجز الى مضر بن نضار انه لما وقع وانكسرت عن جمله احد اياديه ، ردد بصوت هتون وايداه وايداه بنغمة بلا انقطاع على طول تماشيه ، فاستنز الابل ذا اللحن في مساريه ، وانتظم مسيرها على تتبع مخارج مغنيه ، فاحتفظ بالرجز الاعراب في سبيل رحلاته واجتياز بواديه ، وعلى تطور الدهر وتقلباته على لياليه ، انقلب الرجز على استنباط ما الاولي يرويه ويسميه ، مدحاً وغزلا ورثاءً وتحميس والاختصار ليس كالتطويل في التنويه .

تاثير الشعر

مهما الشعر في عصرنا ارتقى وارتقت مراقيه ، وكرمته الادباء ونظروه نظرة بدر في اسمى مجاليه ، لم يجار عصر الجاهلي وكما كان لماضيه ، حيث الظروف قهرت كل مأدبيه ، قبلاً كان نبوغ شاعر حقير يرفعها ببيت من القريض لدى القبائل يتليه ،

فقبيلة [انف ناقة] النوق كم كانت محتقرة لدى عربها قاصيه ثم دانيه ، ان طلع منها حطيئتها السفيه ، واول باديه ، ان هجا اخصامها بشعر سرت بين الاعراب حواشيه ، ولا تسل كم اعلت من مقام قبيلته لدى ناقليه وسامعيه ، وقد تمنى بذاك الكثير احراز مجدها السامي في ابهى مراقيه ، فتوافدت عليها من كل صوب الوفود سرباً سروب مهنيها ومهنيه ، وتوالت الحفلات في ديار ذويه ، لانه قد كان الشاعر ومها انحطت تعاليه ، هو الوحيد لقومه في مجالسه ونواديه ، وما زال هذا شأنه الرفيع في عصر امويه وهاك عباسيه .

ميزة الشعر

يمتاز شعر الاولى خصوصاً في عصره الجاهلي بقوة السليقة والبلاغة في مبانيه ، وايضاً قوة التعبير بغاية الايجاز على كثرة معانيه ، وذكر الطلال والتغزل في مطلع قوافيه ، واما في القرن العشرين مشابهته النثر بالتطويل وضعفه اللغوي مع التشويه في معانيه ، والبحث وان لم تتم تناهيه ، غير انه بلغ القصد من النفع لقاريئيه ، والحمد لله باديه وباريه .

وكان الفراغ من طبعه ٢٩ شعبان ١٣٥٠ هـ الموافق ٢٦ كانون اول ١٩٣٢ م

اصلاح غلط

وقعت بعضة اغلاط مطبعية سهوا عن الناظم وقد رأى من الضروري تثبيت الخطأ والصواب

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٤	١٨	وداعب الخيال	وداعب الغزل
٨	١٦	متحليا	متحلي
٨	٢٠	من رسول	من رسول الله
١٦	١٥	بالتغذل	بالتغزل
٢٥	٤	الاولى بنى	الاول قد بنى
٢٥	١٠	التقي	التق
٣٠	١	عمرو بن ابي	عمرو بن
٣٣	٧	وثريا العرب	وثرياهمو
٣٦	٧	الروض به	الروض فيه
〃	١١	هي المشكاة	هي الكهربا
٥١	١٧	تجلي وتحلي	تحلى وانجلى
٥٨	١	عشرة	عشر
٦٠	١٦	لقاريئيه	لقارئيه

وقد كتب هذه الكلمات هكذا فز افزازه بجزف زميا عزبا ان يزاعا وتجب كتابتها بالذال ٠

وقد رسمت هذه الكلمات باتصال الهمزة قرائة اسائهم استضائت ورائه ثنائها ثنائك ويجب فصلها

* * *

